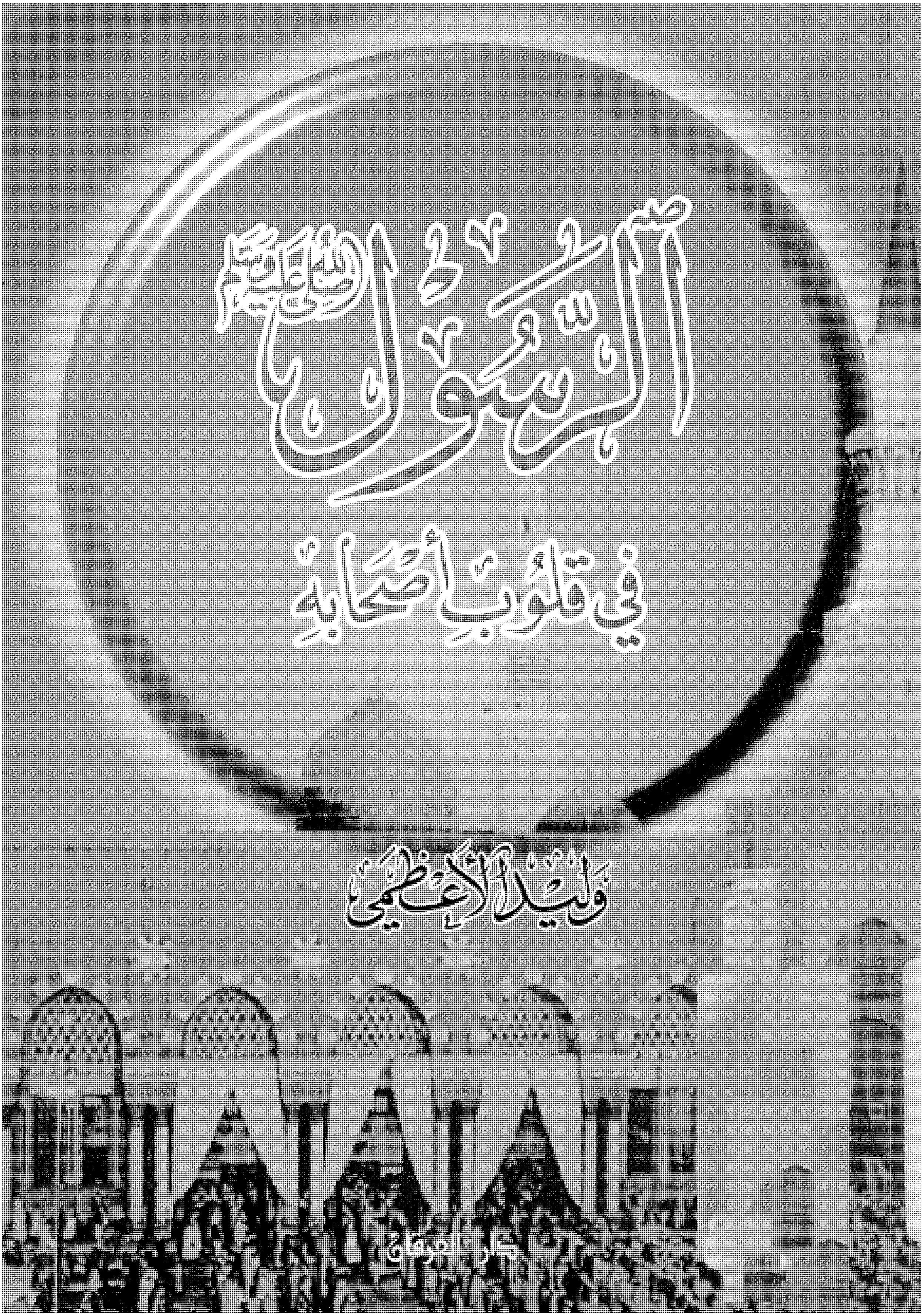
الرسول ﷺ في قلوب أصحابه

وليد الأعظمي



دار الفرقان

الرسول صلى الله عليه وسلم

في قلوب أصحابه

وليد الأعظمي

دار الفرقان

الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - بغداد

الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - عمّان

الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م عمّان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

الإدارة والمكتبة - العبدلي - عمارة جوهرة القدس
مقابل وزارة التربية والتعليم
هاتف: ٦٤٠٩٣٧ - ٦٤٥٩٣٧ - فاكس : ٦٢٨٣٦٢
ص.ب : ٩٢١٥٢٦ عمان - الأردن
مكتبة دار الفرقان - فرع إربد مقابل جامعة اليرموك
هاتف : ٢٧٦٥٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهم تَرَاهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغونَ فَضلاً مِنَ اللهِ وَرِضَواناً . . ﴾

سورة الفتح الآية : ٢٩

قال أبو سفيان :

(ما رأيتُ من الناس أحداً يحب أحداً . كحب أصحاب محمد محمداً) .

سيرة ابن هشام ٣/١٨١

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه الأطهارِ الأبرارِ. وعلى من دعا بدعوتِه واقتدى بسنتِه إلى يوم القيامةِ.

إن من نعمةِ الله تعالى علينا، أننا نشأنَا نحبُّ رسولَ الله ﷺ، نحبُّ شخصه ونحبُّ خلقَه ونحبُّ سيرتَه ونحبُّ هديَه ودعوته. نشأنا وهذا الحبُّ الطاهرُ الصادقُ النقيُّ المباركُ يملأُ جوانِحنَا. وتنبضُ به قلوبُنا.

وأولُ ما حبب رسول الله ﷺ إلينا، هي حلقات الأذكارِ ومجالسُ الصلواتِ التي كنا نحضرها في مساجد الأعظمية وتكاياها وبعض دورها.

ومما لا شك فيه أن صلاحَ وصدقَ أولئك الشيوخ والذاكرين، جعل لكلماتهم حلاوةً في أسماعنا ورضاً وقبولاً في قلوبِنَا، مما لا نجدُ بعضَه في هذه الأيامِ. ذلك لأن ما صدرَ عن القلب يستقر في القلب وما صدر عن اللسان لا يجاوزُ الآذانَ.

وكبرنا وكبرَ معنا الحبُّ لرسولِ الله ﷺ، وصرنا نقرأُ. وقرأنا العديدَ من كتبِ الفقهِ، واللغةِ، والتاريخِ والأدبِ، وتعلقنا بالسيرةِ النبويةِ الشريفة... نقرأُها ونتذوقُها...

وتهزنا تلكَ الصورُ الرائعةُ لمواقِف الصحابة الكرامِ، التي عبّروا فيها عن حبِّهم لرسولِ الله ﷺ، وتفانيهم في ذلك، وإخلاصهم وتضحياتِهم في سبيل الله، وبين يدي رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

وكنا ـ ونحن صغار ـ نتمنى لو أننا عشنا في عصر رسول الله ﷺ، فنسمع صوتَه، ونرى شخصَه، ونقتدي به في الصلاة، ونبايعه على السمع والطاعة.

وكنا نتخيل ذلك في صلاتِنا، ومجالسِ أذكارِنا المأثورات عنه عليه الصلاة والسلام... وكانت هذه التصوراتُ تنفعنا وتغذي مشاعرَنا وأرواحَنا، وتشحذُ هممنا، فتتوهجُ شعلةُ الإيمانِ في ضمائرنا...

وأكثرنا من مطالعةِ كتبِ السيرة النبوية الشريفة في مجالسنا وأنديتنا، وبخاصَّةٍ في ليالي الشتاء، وقد قرأناها في عهود الصبا والشباب ونقرأها اليومَ ونحن كهولٌ مع أبنائنا. . حتى حفظنا كثيراً من وقائع السيرة الشريفة. . . وأسماءَ المواضعَ والأمكنة التي ترد في تضاعيفها، وكنا نتمنى وندعو اللّهَ سبحانه أن يكتب لنا زيارة الحرمين الشريفين، لنتمتع بزيارة تلك العرصات الحبيبة إلى نفوسنا، العزيزة على قلوبنا.

وقد كتب الله سبحانه لنا أن نحجَّ البيتَ الكريمَ عدةَ مراتٍ. . . وكنا نطالع السيرةَ ونراجعها قبل كل رحلة إلى الحج، لنتذكر ما نسينا منها، ونركز على مواضِعَ معينةٍ، نحرص على زيارتها والوقوفِ عندها، والتأملِ في عرصاتها المباركة، التي شهدت عصرَ النبوة العاطر الزاهر، وكنت أجلس في المسجدِ الحرام، وأطيل النظرَ إلى الكعبةِ المشرفةِ والطائفين حولها. . . وأحاول أن أتصور رسول الله ﷺ يطوف حول الكعبة في عمرة القضاء، وفي حجة الوداع، ومعه أصحابه الأبرار يحيطون به، ويأخذون مناسكهم عنه. . .

وكنت أتجولُ في شِعاب مكةَ وأزقتها، وأسائلُ نفسي هل مر رسولُ الله ﷺ في هذه الدروب والشعاب؟ وأعود إلى حجرتي في مكة. . . وتجول في قلبي خواطر، وأتمنى لو تجيبني تلك الحجرة وأرضها. . هل شهدت مجلساً للصحابة يذكرون فيه اللّهَ ويتدارسون القرآن؟ أم شهدت تعذيباً وسجناً للمستضعفين من المسلمين؟ لا أدري. . .

وكذلك كانت هذه التصورات لا تغيبُ عن بالي في المدينة المنورة. . . فقد كنت أجلس في الروضة المطهرة. . . وأنا أنظر إلى جموع الزائرين والمصلين، وأتأمل في وجوههم وأتفحصها، وأتخيل منها تلك الجموع الوافدة إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح حتى سمي عام الوفود.

وكنت أتخيل الأنصار، يحرسون حجراتِ النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وأتخيل أهلَ الصفةِ بجوار الحجراتِ. . . وأنظر إلى إسطوانةِ التوبةِ فأتخيلُ أبا لبابةَ رضي الله عنه، قد ربط فيها نفسه توبة إلى الله تعالى.

ونذهب إلى ساحةِ أُحد. . . ونستنشقُ الهواءَ بعمقٍ، رجاء أن تهبَّ علينا نسماتٌ من ريحِ الجنةِ، كما مرت على أنس بن النضر رضي الله عنه، فوجدها دون أحد. . .

وكانت مواقفُ الصحابةِ في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبدر، وأحد، وحنين، والجعرانة، وخيبر، وتبوك، وقباء، وغيرها... هي مادة حديثنا في سفرنا منذ أن شممنا عرار نجد، وأنعشنا نسيمُ الصبا الذي نبه عذبات الرند.

* * *

وكنت أثناء مطالعاتي للسيرةِ الشريفةِ، قد جمعتُ باقة فواحة الأريج، من تلك الأخبار المنيفة والمواقف الشريفة... أعود إليها بين حين وآخر، كلما آنست من قلبي قسوة، أو غلبتني غفلةٌ أو غفوةٌ... فأسرع إلى ظل النبوةِ الوارف، أجدُ فيه الطمأنينةَ والرضا... وأتنبه إلى خداع الدنيا وبهرجها الزائف، الذي يتعرض للجاهلِ والعارفِ.

وقد رأيتُ أن أرتب أخبارَ تلكم الأقمار من الصحابة الأخيار، تباعاً حسب وقائعها التاريخية في سيرة سيد الأبرار ﷺ.

وابتدأت بنسخها مرتبةً عند عودتي من الحجِّ، في غرة شهر الله المحرم سنة ١٣٩٨هـ، تفاؤلاً بالهجرة النبوية الشريفة، وتبركاً بتاريخها، ومستفتحاً العام الجديد من عمري بخدمة رسول الله ﷺ، وبيان فضائله ومناقبه، وعلو منزلته في قلوب أصحابه...

ونظمت لآلىء تلكَ الأخبار، وزوقت بها صفحات هذا الكتاب وسميته (الرسولُ في قلوب اصحابِه).

وقد اخترت عناوين الموضوعات من بعض الألفاظ الواردة في الرواية، أو جعلتها من عندي حين لم أجد ما يناسب ذلك. وأشرت في هامش كل موضوع إلى المصادر التي استقيت منها تلك الأخبار.

أسأل الله تعالى أن ينفعني بهذه الصفحات، وأن ينفع من طالعها ونبهني الى خطأ وقعت فيه، أستغفر الله منه سلفاً، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطاط وليد الاعظمي

الاعظمية
في غرة المحرم ١٣٩٨هـ
١١ كانون الاول ١٩٧٧م

١ ـ أبعد مما تعجبون منه*

مر أبو جهل فرأى رسول الله ﷺ في المسجد الحرام، وهو جالس ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى السماء.

فقال أبو جهل مستهزئاً: هل من خبر؟

قال الرسول: نعم.

قال: وما هو؟

قال: أسري بي الليلة إلى بيت المقدس.

قال: إلى بيت المقدس؟

قال: نعـــم.

فقال أبو جهل: أرأيت إن دعوت قومك لك، لتخبرهم، أتخبرهم بما أخبرتني به؟

قال الرسول: نعم.

فأراد أبو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك، وأراد رسول الله ﷺ جمعهم ليخبرهم بذلك ويبلغهم.

فقال أبو جهل: هيا يا معشر قريش.

فاجتمعوا إليه من أنديتهم ومجالسهم.

فقال أبو جهل: أخبر قومك بما أخبرتني به.

فقص عليهم رسول الله ﷺ، خبر ما رأى، وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة وصلى فيه.

فقاموا بين مصفّق ومصفّر، تكذيباً له، واستبعاداً لخبره. وطار الخبر في مكة، وتناقله الناس.

---

* السيرة النبوية لابن هشام ٢/٤٠، المستدرك ٣/٦٢، البدء والتاريخ ٤/١٦٣، الاستيعاب ٣/٩٦٦، الكامل لابن الأثير ٢/٥٦، أسد الغابة ٣/٢٠٦، السيرة النبوية لابن كثير ٢/١٠٣.

ذكر ابن إسحاق: أن الحسن البصري قال: وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه، ورجع إلى مكة!

فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه.

قالوا: بلى ها هو في المسجد يحدث به الناس.

فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله، لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك؟ فو الله إنه ليخبرني، أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليلٍ أو نهارٍ فأصدقه. فهذا أبعد مما تعجبون منه.

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ.

فقال: يا نبي الله، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت إلى بيت المقدس هـذه الليلة؟

قال: نعـــم.

قال: يا نبي الله فصفه لي، فإني قد جئته.

فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئاً، قال: صدقت أشهد أنك رسول الله، حتى إذا انتهى، قال رسول الله ﷺ: وأنت يا أبا بكر، الصديق، فيومئذ سمي الصديق.

* * *

٢ - على فراش النبي*

حين عزمت قريش على قتل رسول الله ﷺ بعد أن قررت ذلك في دار الندوة.

ذكر ابن إسحاق بسنده عن عبدالله بن عباس قال:

« . . . فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ: فقال: لا تبت الليلة على فراشك، فلما أتت عتمة من الليل، اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه.

فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم.

قال لعلي: نم على فراشي، وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم.

وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام.

. . . ثم جعلوا ينظرون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون: والله إن هذا لمحمدٌ نائماً عليه برده.

فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش».

* * *

* السيرة النبوية لابن هشام ١٢٦/٢ـ ١٢٧، تاريخ الطبري ١٢٣٢/٣، الروض الأنف ٢٩٢/١، أسد الغابة ١٨/٤ـ ١٩، الكامل ١٠٣/٢، إمتاع الأسماع ٣٩/١، السيرة النبوية لابن كثير ٢٢٩/٢، بهجة المحافل ١٤٧/١، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ١٦٨/١.

٣ ـ الطلـب والرصـد*

قال ابن إسحاق:

(فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج ـ بالهجرة ـ أتى أبا بكر بن أبي قحافـة، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بثور ـ اسم جبلٍ في أسفل مكة ـ فدخلاه. وأمر أبو بكر ابنه عبدالله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى، بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمر عامر بن فهيرة مولاه، أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما).

وقال الحسن البصري : (وانتهى رسول الله ﷺ، وأبو بكر إلى الغار ليلاً، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ، فلمس الغار، لينظر أفيه سبع أو حية، يقي رسول الله ﷺ بنفسه)

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (. . . خرجنا ـ من الغار ـ فـأدلجنا فأحيينا يومنا وليلتنا، حتى أظهرنا، وقام قائم الظهيرة، فضربت ببصري، هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة، فأهويت إليها فإذا بقية ظلها، فسويته لرسول الله ﷺ، وفرشت له فروة.

ثم قلت: اضطجع يا رسول الله.

ثم خرجت هل أرى أحداً من الطلب. . .).

وكان أبو بكر رضي الله عنه يسير تارة أمام رسول الله ﷺ، وتارة خلفه، فلما سأله رسول الله ﷺ عن ذلك.

قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أذكر الطلب، فأكون وراءك، ليصيبني الأذى قبلك، وأذكر الرصد فأكون أمامك، ليصيبني الأذى قبلك.

فشكره رسول الله ﷺ، ودعا له بخير.

---

* سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٠، الطبقات لابن سعد ٣/ ١٢٢ و ٨/ ١٨٢، الطبري ٣/ ١٢٣٦، الاستيعاب ٤/ ١٧٨٢، الروض الأنف ٢/ ٤، صفة الصفوة ١/ ٩٠، أسد الغابة ٣/ ٢١١، الكامل ٢/ ١٠٤، سيرة ابن كثير ٢/ ٢٣٥، الإصابة ٨/ ٩، إمتاع الأسماع ١/ ٤٠، بهجة المحافل ١/ ١٥٠، وفاء الوفا ١/ ١٧٠، أعلام النساء ١/ ٤٧ ـ ٤٩

٩٧ ـ عقدها رسول الله*

لما توفي رسول الله ﷺ، ارتدت بعض قبائل العرب، وزحف بعضهم نحو المدينة، يريد غزوها، ونهب أموالها.

وكان رسول الله ﷺ، قد وجه جيشا بقيادة أسامة بن زيد إلى مؤتة.

وتقدم بعض الصحابة الى أبي بكر رضي الله عنه، يطلبون منه أن يأمر إعادة الجيش إلى المدينة.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من أشد الصحابة حماساً لإعادة الجيش، والحّ على أبي بكر بذاك.

فصاح به أبو بكر: ويحك يا عمر، أتريد مني أن يكون أول أعمالي أن أحلّ عقدة عقدها رسول الله ﷺ بيده! والله لا يعود جيش أسامة ولو رأيت الكلاب تجرجر بأرجل أمهات المؤمنين في سكك المدينة.

* * *

* تاريخ الطبري ٤/١٨٤٨ـ١٨٤٩، الكامل ٢/٣٣٤ـ٣٣٥، البداية والنهاية ٦/٣٠٤ـ٣٠٥، إمتاع الأسماع ١/٥٣٩.

٤ ـ يظلـه بردائـه*

ذكر ابن إسحاق: عن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة، قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا:

(لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة وتوكفنا(١) قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا، ننتظر رسول الله ﷺ، فوالله ما نبـرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا بيوتنا، وذلك في أيامٍ حارة.

حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ ـ المدينة ـ، جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، فكان أول من رآه رجل من اليهود، وقد رأى ما كنا نصنع، وإنا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا.

فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة(٢) هذا جدكم قد جاء.

فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه، في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، وركبه(٣) الناس وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك.

* * *

* سيرة ابن هشام ٢/١٣٧، صحيح البخاري ٥/٧٧ـ ٧٨، تاريخ الطبري ٣/١٢٤٣، سيرة ابن كثير ٢/٢٥٠ و٢٦٨، إمتاع الأسماع ١/٤٥، بهجة المحافل ١/١٥١، وفاء الوفا ٢/١٧٧، البدء والتاريخ ٤/١٢٧، ١٧٧.

(١) توكفنا. انتظرنا

(٢) بنو قيلة. الأوس والخزرج.

(٣) ركبه الناس· ازدحموا عليه.

٥ ـ يخاف على الرسول*

حين قدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً، تلقاه طلحة بن البراء، وهو غلام حدث، وصار يلصق بدنه بناقة رسول الله ﷺ، ويقبل قدميه وهو يقول:

يا رسول الله، مرني بما أحببت، لا أعصي لك أمراً.

فضحك لذلك رسول الله ﷺ وأعجب به.

فقال له مداعباً: اذهب فاقتل أباك!

فذهب طلحة راكضاً ليقتل أباه كما طلب منه رسول الله ﷺ، فدعاه النبي عليه الصلاة والسلام، وقال: إني لم أبعث بقطيعة الرحم.

ثم مرض طلحة بعد ذلك فأتاه رسول الله ﷺ، يعوده وكان في شتاء وبرد وغيم، فقعد عنده رسول الله ﷺ ثم انصرف وهو يقول: إني لأرى طلحة قد حدث عليه الموت، فإذا مات فآذنوني به حتى أصلّي عليه وعجلوا.

فلم يبلغ رسول الله ﷺ ببني سالم، حتى توفي طلحة وجن عليه الليل، وقال طلحة عند وفاته: إذا مت فادفنوني وألحقوني بربي، ولا تدعوا رسول الله ﷺ، فإني أخاف عليه اليهود، وأن يصاب بسببي.

ففعلوا ذلك ثم أخبروا رسول الله ﷺ حين أصبح، فجاء رسول الله ﷺ ووقف على قبره وصف الناس ثم رفع يديه وقال: (اللهم الْقَ طلحة وأنت تضحك إليه وهو يضحك إليك).

* * *

* الاستيعاب ٢/٧٦٣، أسد الغابة ٢/٢٧ و٢٨ و٣/٥٧، الإصابة ٣/٢٨٨، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ٢/٣٢٨.

٦ ـ ربح صهيب*

قال صهيب الرومي رضي الله عنه: (خرج رسول الله ﷺ، إلى المدينة، وخرج معه أبو بكر، وكنت قد هممت معه بالخروج، فصدني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم ولا أقعد.

فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه ـ يعني الإسهال ـ.

ولم أكن شاكياً، فناموا فخرجت، ولحقني منهم ناس بعدما سرت، يريدون ليردوني.

فقلت لهم: إن أعطيتكم أواقي من ذهب وتخلون سبيلي، وتوفون لي؟

ففعلوا، فتبعتهم إلى مكة، فقلت. احفروا تحت أسكُفَّة(١) الباب فإن بها أواقي، واذهبوا إلى فلانه فخذوا الحلتين.

وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ بقباء قبل أن يتحول منها...

فلما رآني قال: «يا أبا يحيى ربح البيع».

فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام...

في رواية: إن كفار قريش قالوا لصهيب: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟ والله لا يكون.

فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي، أتخلون سبيلي؟ قالوا نعم، فأعطاهم المال وخرج بنفسه مهاجرا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب»، وفيه نزلت الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشرِي نَفسَهُ ابتِغاءَ مَرضَاتِ الله والله رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ﴾. (سورة البقرة : ٢٠٧).

---

* سيرة ابن هشام ٢/١٢١، الطبقات ٣/١٦٣، حلية الأولياء ١/١٥١ـ ١٥٤، الاستيعاب ٢/٧٢٦ـ ٧٣٣، صفة الصفوة ١/١٦٩ـ ١٧٠، أسد الغابة ٣/٣٠، سيرة ابن كثير ٢/٢٢٣، الإصابة ٣/٢٤٥ـ ٢٥٥، روح المعاني للألوسي ٢/٩٦ـ ٩٧.

(١) أسكفة الباب. عتبتها

٧ ـ نبتـغي البركـة*

حين قدم رسول الله ﷺ المدينة، وقفت ناقته في مربد ليتيمين من بني النجار، فاشتراه رسول الله ﷺ، وبنى عليه مسجده الشريف، ونزل في بيت أبي أيوب حتى أكمل بناء المسجد، وبيته، وانتقل إليه.

قال أبو أيوب: «لما نزل علي رسول الله ﷺ في بيتي، نزل في السفل، وأنا وأم أيوب في العلو.

فقلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك، وتكون تحتي، فاظهر أنت فكن في العلو، وننزل نحن فنكون في السفل.

فقال: يا أبا أيوب، إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت، فكان رسول الله ﷺ في سفله وكنا فوقه في المسكَن، فلقد انكسر حب لنا فيه ماء، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا، ما لنا لحاف غيرها، ننشف بها الماء، تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه... وكنا نصنع العشاء، ثم نبعث به إليه، فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة...».

* * *

* سيرة ابن هشام ٢/١٤٤، الطبقات ج ٣ ق ٢/٤٩ـ ٥٠، مختصر صحيح مسلم ٢/١١٧، تاريخ الطبري ٣/١٢٥٩، الاستيعاب ٢/٤٢٤ـ ٤٢٥، المستدرك ٣/٤٦١ الروض الأنف ٢/١٤، أسد الغابة ٢/٨٨ـ ٨٩، الكامل ٢/١٠٩، صفة الصفوة ١/١٨٦، سيرة ابن كثير ٢/٢٧٧، إمتاع الأسماع ١/٤٧، بهجة المحافل ١/١٥٥، وفاء الوفا ٢/١٨٥ـ ١٨٦، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ٢/٨.

٨ ـ منــازل حارثــة*

كانت لحارثة بن النعمان الأنصاري منازل قرب منزل النبي ﷺ بالمدينة، وكان مسرورا بهذا الجوار، حتى قال كان بيننا تنور واحد نخبز به نحن ورسول الله ﷺ وكان يسمع تلاوة النبي وصلاته ودعاءه في الليل.

وقد بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة وأعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين، فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم بنتيه، وسودة بنت زمعة زوجته، وأم أيمن زوج زيد، وابنها أسامة، وخرج معهم عبدالله بن أبي بكر بعيال أبي بكر، فلما قدموا عليه المدينة، أنزلهم رسول الله ﷺ في بيت حارثة.

وكان كلما تزوج رسول الله ﷺ، تحول له حارثة عن منزل بعد منزل، حتى صارت منازله إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وحين دخل علي بفاطمة رضي الله عنهما.

قال رسول الله ﷺ: إني أريد أن أحولَكِ إليَّ.

فقالت فاطمة: يا أبتاه لو كلمت حارثة أن يتحول لنا عن منزله؟

فقال رسول الله ﷺ: قد تحول لنا حارثة، حتى استحييت مما يتحول لنا عن منازله.

فبلغ ذلك حارثة بن النعمان، فجاء إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، بلغني أنك تريد أن تحول فاطمة إليك، وهذه منازلي وهي أسقب (أقرب) بيوت بني النجار بك، وإنما أنا ومالي لله ورسوله، والله يا رسول الله: للذي تأخذه مني أحب إلي من الذي تدع.

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: صدقت، بارك الله عليك.

ثم حول فاطمة إلى بيت حارثة.

---

* طبقات ابن سعد ج ٣ ق/ ٢/ ٥٣ وج ٨/ ١١٩، الاستيعاب ١/ ٣٠٦ـ ٣٠٧، المستدرك ٣/ ٢٠٨ وقد وهم الحاكم حيث عده من شهداء بدر، والذي استشهد ببدر إنما هو حارثة بن الربيع، حلية الأولياء ١/ ٣٥٦، صفة الصفوة ١/ ١٨٧، الإصابة ١/ ٣١٢ـ ٣١٣.

٩ ـ تنافس الأنصار*

قال عبد الله بن كعب بن مالك:

« . . . وكان مما صنع الله به لرسول الله ﷺ، أن هذين الحيين من الأنصار، الأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين.

لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ، غناء، إلا قالت الخزرج: والله لاتذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئاً، قالت الأوس مثل ذلك. . . ».

* * *

* سيرة ابن هشام ٢٨٦/٣، تاريخ الطبري ١٣٧٨/٣، الكامل لابن الأثير ١٤٦/٢، سيرة ابن كثير ٢٦١/٢.

١٠ ـ للمهاجرين وحدهم*

أقام رسول الله ﷺ في قباء عدة أيام، ولما أراد أن يتحول إلى المدينة، تحول معه المهاجرون، فتنافس الأنصار في إكرامهم واستقبالهم وحسن منزلهم، حتى اقترعوا عليهم بالأسهم، فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقرعة.

وتصرف المهاجرون في دور الأنصار وأموالهم، وبذل الأنصار ما وسعهم الجهد إكراماً لإخوانهم المهاجرين.

قال أنس بن مالك: «قال المهاجرون يا رسول الله: ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً من كثير، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خشينا أن يذهب الأنصار بالأجر كله.

فقال رسول الله ﷺ: «لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم...»

ثم قال رسول الله ﷺ للأنصار: «إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم».

فقالوا: إن أموالنا بيننا قطائع.

فقال رسول الله: أو غير ذلك؟

قالوا: وما ذاك يا رسول الله.

قال: هم قوم لا يعرفون العمل ـ أي في الزرع ـ فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر؟

قالوا: نعم.

ولما غنم رسول الله ﷺ أموال بني النضير، أراد أن يخفف عن الأنصار، فبعث ثابت بن قيس فدعا الأنصار كلهم، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ.

فقام رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الأنصار، وما صنعوا بالمهاجرين، وإنزالهم إياهم في منازلهم، وإيثارهم على أنفسهم.

---

* صحيح البخاري ٥/٨٥، سيرة ابن كثير ٢/٣٢٨ـ ٣٢٩، إمتاع الأسماع ١/١٨٢، بهجة المحافل ١/١٥٩.

ثم قال للأنصار: إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله عليّ من أموال بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتم وخرجوا من دوركم.

فقام سعد بن معاذ وسعد بن عبادة سيدا الأوس والخزرج رضي الله عنهما.

وقالا: بل تقسمه للمهاجرين وحدهم، ويكونون في دورنا كما كانوا.

ونادت الأنصار: رضينا وسلمنا يا رسول الله.

فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناءَ أبناءِ الأنصار.

وقسم الأموال في المهاجرين وحدهم، إلا رجلين من الأنصار كانا محتاجين، فأعطاهما رسول الله عليه الصلاة والسلام.

* * *

١١ ـ إئتنـا فـي مجالسـنا*

قال ابن إسحاق:

« وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وسيد أهلها عبد الله بن أُبي ابن سلول العوفي، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان، ولم تجتمع الأوس والخزرج قبله على رجل من أحد الفريقين غيره، حتى جاء الإسلام، وكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه، ثم يملّكوه عليهم.

فجاء الله تعالى برسوله ﷺ وهم على ذلك، فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام، ضغن ورأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه ملكاً.

ولما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام، دخل فيه كارهاً مصراً على نفاق، وضغن، وحسد.

قال أسامة بن زيد.

ركب رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة ـ سيد الخزرج ـ يعوده من شكو أصابه، على حمار عليه أكاف ـ أي برذعة ـ فوقه قطيفة فدكية، مختطمة بحبل من ليف، وأردفني خلفه، فمر بعبدالله بن أُبي وهو في ظل مزاحم أطمه وحوله رجال من قومه، فلما رآه رسول الله ﷺ، تذمم ـ أي لم يستحسن ـ من أن يجاوزه حتى ينزل عنده، فنزل وسلم، ثم جلس قليلا، فتلا القرآن، ودعا الله عز وجل، وذكر بالله وحذر، وبشر وأنذر.

وعبد الله بن أُبي أُبيٍّ زامّ ـ ساكت ـ لا يتكلم، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من مقالته.

قال ابن أُبي: يا هذا إنه لا أحسن من حديثك هذا، إن كان حقا، فاجلس في بيتك، فمن جاءك له فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تغتّه به ـ أي تكده وتثقل عليه ـ ولا تأته في مجلسه بما يكره منه.

قال أسامة: فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين: بلى يا رسول الله فاغشنا به وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا، فهو والله مما نحب، ومما أكرمنا الله به وهدانا له. . . »

---

* سيرة ابن هشام ٢/٢٣٦ـ٢٣٧، صحيح البخاري ٧/١٥٤ و٨/٥٧، مختصر صحيح مسلم ٢/٥٨.

١٢ ـ سـامعون مطيعـون*

قال عبد الله بن جحش رضي الله عنه ـ وهو ابن عمة الرسول عليه الصلاة والسلام ـ:

دعاني رسول الله ﷺ حين صلى العشاء.

فقال لي: وافني مع الصبح معك سلاحك أبعثك وجهـا.

فوافيته الصبح وعلي سيفي، وقوسي، وجعبتي، ومعي درقتي،

فصلى رسول الله ﷺ الصبح بالناس، ثم انصرف، فوجدني واقفاً عند بابه، ووجدت نفراً من المهاجرين. فدعا رسول الله ﷺ أبي بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتاباً، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خولاني.

فقال: قد استعملتك على هؤلاء النفر، فامض، حتى إذا سرت ليلتين، فانشر كتابي، ثم امض لما فيه.

قلت: يا رسول الله أي ناحية؟

قال: أسلك النجدية.

فمضى عبد الله بن جحش، ومعه ثمانية نفر من المهاجرين، حتى إذا سار ليلتين فتح كتاب رسول الله ﷺ، فإذا فيه:

«إذا نظرت في كتابي هذا، فامض حتى تنزل بطن نخلة، بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا، وتعلمّ لنا من أخبارهم، ولا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك».

فلما قرأ عبد الله بن جحش الكتاب قال: سمعاً وطاعة.

* * *

---

* سيرة ابن هشام ٢/٢٥٢ـ٢٥٣، الطبقات ج ٢ ق ١/ ٥ وج ٣/ ٦٣، تاريخ الطري ٣/١٢٧٨، حلية الأولياء ١/ ١٠٩، الاستيعاب ٣/٨٧٨ـ ٨٧٩، صفة الصفوة ١/ ١٥٠ـ ١٥١، أسد الغابة ٣/ ١٣١، الكامل ٢/ ١١٣، سيرة ابن كثير ٢/٣٦٦، الإصابة ٤/٤٦، إمتاع الأسماع ١/٥٥ـ ٥٦ و ١٥٥، الخصائص الكبرى للسيوطي ١/ ٥٤٠، بهجة المحافل ١/ ١٧٩.

ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ﷺ، أن أمضي إلى نخلة، أرصد بها قريشاً، حتى آتيه بخير وقد نهاني أن أستكره منكم أحداً فمن كان يريد منكم الشهادة، ويرغب بها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله ﷺ.

فقالوا جميعاً:

نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك، فسر على بركة الله، فسار بهم حتى جاء بطن نخلة ما تخلف منهم أحد رضي الله عنهم.

ولما كان يوم أحد تقدم عبدالله بن جحش، وسلم على رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، إن هؤلاء قد نزلوا حيث ترى، وقد سألت الله تعالى.

فقلت: اللهم اقسم عليك أن نلقى العدو غداً فيقتلونني، ويبقرونني، ويمثلون بي، فألقاك مقتولاً قد صُنع هذا بي، فنقول: فيم صُنع هذا بك، فأقول: فيك، وأنا أسألك أخرى يا رسول الله: أن تلي تركتي من بعدي، فقال: نعم، فخرج حتى قُتل ومُثل به، ودفنه رسول الله ﷺ مع سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد، وحمزة خاله رضي الله عنهما.

* * *

١٣ ـ أعطيناك عهودنا*

توجه رسول الله ﷺ بأصحابه نحو بدر، بعد أن تصدى الصحابة لقافلة قريش. . . حتى نزل على ماء بدر، وقد ابتعد عن المدينة.

قال ابن إسحاق: «وأتى النبي ﷺ الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فجمع أصحابه وأخبرهم عن قريش.

ثم قال: أشيروا عليّ أيها الناس

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن الأسود الكندي فقال: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذهَب أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة / ٢٤) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فقال له رسول الله ﷺ: خيراً ودعا له.

ثم قال: أشيروا عليّ أيها الناس.

وإنما يريد الأنصار، ذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله، إنا برءاء من ذمامك حتى نصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا، فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا.

فكان رسول الله ﷺ يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم.

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ، نهض سعد بن معاذ سيد الأوس.

وقال: لكأنك تريدنا يا رسول الله؟

قال: أجل.

---

* سيرة ابن هشام ٢/٢٦٦-٢٦٧ و٢٧٢، الطبقات ح ٢ ق ١/١١-١٣، تاريخ الطبري ٣/١٣٠١، البدء والتاريخ للمقدسي ٤/١٨٨، أسد الغابة ٢/٢٩٩، الكامل ٢/١٢٠، سيرة ابن كثير ٢/٣٨٠-٤١٠، إمتاع الأسماع ١/٧٤، بهجة المحافل ١/١٨٢.

قال سعد: يا رسول الله، قد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله

فَسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك.

ثم قال رسول الله ﷺ:

سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم.

... وجاء سعد بن معاذ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ.

وقال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا.

فقد تخلف عنك أقوام، يا رسول الله ما نحن بأشد لك حباً منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك.

فأثنى رسول الله ﷺ على سعد ودعا له بخير، ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش فكان فيه...».

* * *

١٤ ـ آخر العهد*

ذكر ابن إسحاق عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه:

«إن رسول الله ﷺ، عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح(١) يعدل به القوم، فمر بسوّاد بن غزية، وهو مستنتل(٢) من الصف، فطعن بطنه بالقدح، وقال: استو يا سوّاد.

فقال سوّاد: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدني.

فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه. وقال استقد.

فاعتنقه سوّاد وقبّل بطنه.

قال: ما حملك على هذا يا سوّاد؟

فقال: يا رسول الله، قد حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك.

فدعا له رسول الله ﷺ بخير.

* * *

* سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩ـ ٢٨٠، تاريخ الطبري ٣/١٣١٩، الاستيعاب ٢/٦٧٣، أسد الغابة ٢/٣٧٥، سيرة ابن كثير ٢/٤١٠، إمتاع الأسماع ١/٧٩، الإصابة ٣/١٤٨.

(١) القدح: بكسر القاف: السهم.

(٢) مستنتل. بارز ومتقدم

١٥ - إنـــي مســـلم *

حين طلبت قريش من رسول الله ﷺ، أن يخرج إليهم القرشيين من المهاجرين ليتبارزوا يوم بدر.

قال النبي ﷺ: يا حمزة بن عبد المطلب، يا عبيدة بن الحارث، يا علي بن أبي طالب، قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض.

وكان حمزة عم الرسول ﷺ، وعبيدة، وعلي ابني عمّيه، فبارزوا أعداءهم من المشركين فقتلوهم.

وكان عبيدة قد قطعت رجله في المبارزة، فحمله حمزة وعلي وهو ينشد:

سَتَبْلُغُ عَنَّا أهْلَ مَكَّةَ وَقْعَة
يَهُبُّ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيا
بِعُتْبَةَ إذْ وَلَّى وشَيْبَةَ بَعْدَه
وَمَا كَانَ فِيهَا بِكْرُ عُتْبَةَ راضِيا
فَإنْ يَقْطَعُوا رِجْلِي فَإنِّي مُسْلِم
أُرَجِّيَّ بِهَا عيشاً مِنَ اللهِ دَانِيا
مَعَ الحُورِ أمْثَالَ التَّمَاثِيلِ أُخلِصَتْ
مَعَ الجَنَّةِ العُلْيا لِمَن كَانَ عَالِيا
وَبِعْتُ بها عَيْشاً تَعَرَّفْتُ صَفْوَهُ
وَعَالَجْتُهُ حَتّى فَقَدْتُ الأدانِيَا
فَأكْرَمَني الرَّحْمنُ مِنْ فَضْل مَنِّهِ
بِثَوْبٍ من الإسلام غَطّى المَساوِيَا
ومَا كَانَ مَكْرُوهاً إليَّ قِتَالُهُم
غَدَاةَ دعا الأكْفَاء مَنْ كَانَ داعِيا

* سيرة ابن هشام ٣/٢٤- ٢٥، تاريخ الطبري ٣/١٣١٨، الاستيعاب ٣/١٠٢٠- ١٠٢١، المستدرك ٣/١٨٨، أسد الغابة ٣/٣٥٧، الكامل ٢/١٢٥، الإصابة ٤/٢١٠، إمتاع الأسماع ١/٨٥، بهجة المحافل ١/١٨٥- ١٨٦.

وَلَمْ يَبْغِ إذْ سَالُوا النبِّي سِواءَنَا
ثلاثتنا حَتّى حَضَرْنا المُنَادِيا
لَقِيَنَاهُم كالأسْدِ تَخْطِرُ بالقَنَا
نُقَاتِلُ في الرَّحْمنِ مَنْ كَانَ عاصِيا
فَمَا برحت أقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا
ثَلا ثَتُنا حَتّى أزيرُوا المَنَائِيَا(١)

وجاؤوا به، ووضعوه عند قدمي رسول الله ﷺ، وهو قائم يصلي.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته التفت إلى عبيدة.

فقال عبيدة: يا رسول الله، أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لَعَلِم أنّي أحق منه بما قال حين يقول:

كَذَبْتُم وبَيْتِ الله نَبْزَى(٢) مُحَمّداً
وَلَما نُطَاعِن دُونَهُ ونُنَاضِل
ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ دُونَه
ونَذْهَلَ عَنْ أبنائِنَا والحَلائِلِ

ثم نظر إلى رسول الله ﷺ وقال:

يا رسول الله، هل أنا شهيد؟

فقال الرسول: إني أشهد إنك لشهيد.

ثم توفي عبيدة رضي الله عنه شهيداً.

* * *

(١) يريد المنايا، وقال أبو ذر. وقد تكون هده الهمرة منقلبة عن الياء الرائدة التي في «فنية»

(١) سزى. نترك ونعاف

١٦ ـ لا والله *

قال ابن إسحاق:

«ولما أمر رسول الله ﷺ بقتلى المشركين، أن يلقوا في القليب، أخذ عتبة بن ربيعة، فسحب إلى القليب، فنظر رسول الله ﷺ، في وجه أبي حذيفة بن عتبة، فإذا هو كئيب، قد تغير لونه.

فقال: يا أبا حذيفة، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟

قال: لا والله يا رسول الله، ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكنني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر، بعد الذي كنت أرجو له، أحزنني ذلك.

فدعا له رسول الله ﷺ بخير.

* * *

---

* سيرة ابن هشام ٢/٢٩٤، تاريخ الطبري ٣/١٣٣٢، الإستيعاب ٤/١٦٣١ـ ١٦٣٢، المستدرك ٣/٢٢٣ـ ٢٢٤، أسد الغابة ٥/١٧٠، الكامل ٢/١٣٠، سيرة ابن كثير ٢/٤٥٣

١٧ ـ خـبز وتمـر*

قال ابن إسحاق. . . وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار:

أن رسول الله ﷺ، حين أقبل بالأسارى، فرقهم بين أصحابه.

وقال: استوصوا بالأسارى خيراً.

وكان أبو عزيز ابن عمير شقيق مصعب بن عمير في الأسارى.

فقال أبو عزيز: مر بي أخي مصعب بن عمير، ورجل من الأنصار يأسرني.

فقال مصعب: شد يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك.

فقلت. يا أخي هذه وصاتك بي؟

فقال مصعب: إنه أخي دونك!

وقال أبو عزيز. وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم حصوّني بالخز، وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، «فأستحي فأردها على أحدهم، فيردها عليّ ما يمسها. . .».

* * *

* سيرة ابن هشام ٢/٢٩٩ـ ٣٠٠، سيرة ابن كثير ٢/٤٧٥، الإصابة ٧/١٣٠.

١٨ ـ الحمـــد لله *

ذكر ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عمه عروة بن الزبير أنه قال: «جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية، بعد مضاب أهل بدر من قريش في الجحر بيسير، ـ وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير قد أسره المسلمون في بدرـ، فذكر أصحاب القليب ومصابهم.

فقال صفوان: والله ما في العيش بعدهم خير.

فأجابه عمير: صدقت والله، أما والله لـولا دين عليّ ليس عنـدي قضاؤه، وعيال أخشى عليهم المضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى اقتله، فإن لي قِبلَهم علة، ابني أسير في أيديهم.

فاغتنمها صفوان وقال: عليَّ دينك، أنا أقضيه منـك، وعيالـك مع عيـالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم.

فقال له عمير: فاكتم شأني وشأنك.

قال: افعــل.

ثم أمر عمير بسيفه، فشحذ له وسُمَّ، ثم انطلق حتى قدم المدينة.

فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين، يتحدثون عن يوم بدر، وما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب، حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف.

فقال عمر: هذا الكلب عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشر.

وهو الذي حرش علينا، وحزرنا يوم بدر.

---

* سيرة ابن هشام ٣١٦/٢ـ ٣١٨، الطبقات ح ٤ ق ١٤٦/١ـ ١٤٧، تاريخ الطبري ١٣٥٣/٣، أسد الغابة ١٤٨/٤ـ ١٤٩، الكامل ١٣٥/٢ـ ١٤٠، الاستيعاب ١٢٢٢/٣، سيرة ابن كثير ٤٨٧/٢، إمتاع الأسماع ١٠٠/١، الإصابة ٣٦/٥.

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله. هذا عدو الله عمير بن وهب، قد جاء متوشحا بسيفه.

قال: أدخله عليَّ.

فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه، فلبَّبه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار. ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنَه غير مأمون، ثم دخل به على رسول الله ﷺ.

فلما رآه رسول الله ﷺ، وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه.

قال: أرسله يا عمر: أدن يا عمير.

فدنا عمير ثم قال. انعموا صباحا ـ وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ـ.

فقال الرسول: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة.

فقال: والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد.

قال: فما جاء بك يا عمير؟

قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه.

قال الرسول: فما بال السيف في عنقك؟

قال: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت عنا شيئا؟

قال: اصدقني، ما الذي جئت له؟

قال: ما جئت إلا لذلك.

فقال الرسول: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر. فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين عليَّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك، وعيالك على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك.

فقال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان،

فوالله لا أعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق.

فقال رسول الله ﷺ: فقّهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره، ففعلوا.

ثم قال عمير: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وانا أحب أن تأذن لي، فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله تعالى، وإلى رسوله، وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم.

فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة، وكان صفوان بن أمية، حين خرج عمير يقول: أبشروا بوقعة، تأتيكم الآن في أيام، تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل الركبان عن عمير كل يوم، حتى قدم راكب فأخبره بإسلام عمير، فحلف صفوان أن لا يكلم عميراً أبداً، ولا ينفعه بشيء من ماله، ولما قدم عمير مكة، أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذي منْ خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير».

* * *

١٩ ـ عمـــير البصـــير*

كانت عصماء بنت مروان من بني خطمة في المدينة، وكانت تحرض المشركين وأعداء الإسلام، على محاربة رسول الله ﷺ، وتحاول أن تبث الفرقـة بين الأوس والخزرج، وهي شاعرة، وكانت قصائدها تؤذي رسول الله ﷺ، وهو يصطبر عليها.

وحين توجه رسول الله ﷺ، بأصحابـه إلى بدر، كـانت عصماء تستهـزىء بـالمسلمين، وتشيـد بموقف قـريش، وتبث الشائعـات السيئة تحـاول بها أن تثبط العزائم.

فنذر عمير بن عدي الخطمي، لئن رد رسول الله ﷺ سالماً من بدر إلى المدينة، ليقتلنها.

وكان عمير الخطمي مكفوف البصر. وهو إمام بني خطمة وقارئهم، فلما عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة، عزم عمير على أن يفي بنذره، فدخل دار عصماء ليلاً، وقصد حجرتها، فدخلها وهي نائمة مع أولادها، فجسهم بيده، حتى عرفها، فوضع السيف في صدرها حتى أنفذه من ظهرها ثم خرج وأتى المسجد قبيل الفجر.

وبعد صلاة الفجر، قام لينصرف، فنظر اليه رسول الله ﷺ وسأله: أقتلت بنت مروان؟

قال: نعـــم.

قال: نصرت الله ورسوله يا عمير.

قال: هل عليّ من شأنها شيء يا رسول الله.

قال: لا ينتطح فيها عنزان.

ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه، إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب، فانظروا إلى عمير ابن عدي.

* المغازي ١/١٧٢ـ ١٧٣، الطبقات ج ٢ ق ١/١٨، الاستيعاب ٣/١٢١٧ـ ١٢١٨، سيرة ابن كثير ٤/٤٣٨ـ ٤٣٩، إمتاع الأسماع ١/١٠١ـ١٠٣، الإصابة ٥/٣٤.

وكان رسول الله ﷺ يسميه: عمير البصير. ولما عـاد عمير إلى أهله في بني خطمة. وجد أولاد عصماء في جماعة يدفنونها.

فقالوا: يا عمير، أنت قتلتها؟

قال: نعم، فكيدوني جميعا ثم لا تنظروني، فوالذي نفسي بيـده، لو قلتم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم.

* * *

٢٠ ـ أتولى الله ورسوله*

كان قد بلغ رسول الله ﷺ بعد بدر، أن بني قينقاع قد نقضوا عهودهم ومواثيقهم، وإنهم يحاولون تجميع العرب لغزو المدينة.

فجمعهم رسول الله ﷺ، في سوق بني قينقاع.

ثم قال لهم: يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم.

فقالوا: يا محمد ترى أنا قومك؟ ـ أي مثل قومك ـ لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك، لتعلمن أنا نحن الناس.

ثم أخذ اليهود يتحرشون بالمسلمين، وأساؤوا إلى امرأة من الأنصار، حيث ربطوا طرف ثوبها إلى ظهرها، وهي جالسة عند صائغ.

فلما قامت، انكشفت، فضحكوا بها.

فصاحت المرأة، فقام أحد المسلمين وقتل الصائغ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه.

قال عاصم بن عمر بن قتادة: «... فحاصرهم رسول الله ﷺ، حتى نزلوا على حكمه، فأمر بهم رسول الله ﷺ، فربطوا وكتفهم الصحابة كتافاً، وجعل رسول الله ﷺ عليهم المنذر بن قدامة السالمي، فمر بهم عبد الله بن أُبي بن سلول وقال: حلوهم.

فقال المنذر: اتحلون قوماً ربطهم رسول الله؟ والله لا يحلهم رجل منكم إلا ضربت عنقه.

فذهب عبد الله بن أُبي المنافق إلى رسول الله ﷺ.

وقال: يا محمد أحسن في موالي، ـ وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج قبل الإسلام

* سيرة ابن هشام ٣/٥٠ـ ٥٢، المغازي ١/١٧٦ـ ١٧٨، الطبقات ٢/٤٠ـ ٤٢، تاريخ الطبري ٣/١٣٦١، الكامل ٢/١٣٧، أسد الغابة ٤/٤١٩، سيرة ابن كثير ٣/٥ـ ٧

فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم أعاد الكرة في طلبه، فأعرض عنه رسول الله ﷺ.

ثم قال عليه الصلاة والسلام: حلوهم، وأمر بهم أن يجلوا من المدينة.

وكان عبادة بن الصامت حليفاً لبني قينقاع أيضاً، فمشى إلى رسول الله ﷺ، فخلعهم، وتبرأ إلى الله عز وجل وإلى رسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولى الله، ورسوله، والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار. . .

ثم جاء ابن أُبي يريد أن يكلم رسول الله ﷺ، في شأنهم، عسى أن يقرهم في ديارهم .فوجد عويم بن ساعده على باب رسول الله ﷺ، فرده عويم وقال له: لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فدفعه ابن أبي، فغلظ عليه عويم حتى جحش - أي كشط - وجهه في الجدار، وسال الدم من وجه ابن أبي المنافق، ولم يسمح له بالدخول، ثم أجلاهم رسول الله ﷺ.

* * *

٢١ ـ من لي بابن الأشرف*

حين انتصر رسول الله ﷺ في بدر على أعداء الإسلام، بعث زيد بن حارثة، وعبدالله بن رواحة، يبشـران أهل المـدينة بـالنصر، ويـذكرون لهم قتـلى قريش وأسراهم.

فلما سمع كعب بن الأشرف بذلك قال: أحق هذا؟ أترون أن محمداً قتـل هؤلاء الذين يسمى الرجلان ـ يعني زيداً وعبد الله ـ فهؤلاء أشراف العرب، وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم، لبطن الأرض خير من ظهرها.

ولما تيقن من ذلك، خرج من المدينة إلى مكة، واجتمع برجال قريش، وجعل يحرضهم على الانتقام والثأر.

وكان كعب بن الأشرف شاعراً، فأنشد القصائد يبكي بها أصحاب القليب من قريش.

قال ابن إسحاق: «ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة. فأخذ يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم.

فقال رسول الله ﷺ: من لي بابن الأشرف؟

فقال محمد بن مسلمة الأنصاري: أنا لك به يا رسول الله، أنا اقتله.

قال عليه الصلاة والسلام: فافعل إن قدرت على ذلك.

فرجع محمد بن مسلمة ـ إلى أهله ـ فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب، إلا ما يعلق به نفسه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه.

فقال له: لم تركت الطعام والشراب؟

قال: يا رسول الله، قلت لك قولاً، لا أدري هل أفين لك به أم لا ؟

* سيرة ابن هشام ٣/٥٤ـ ٦٠، المغازي ١/١٨٤ـ ١٩٢، الطبقات ح ٢/ق ١/٢١ـ٢٣، صحيح البخاري ٥/١١٥ـ١١٦، الطبري ٣/١٣٦٨ـ ١٣٧٣، مختصر صحيح مسلم ٢/٧٤ـ ٧٥، البدء والتاريخ ٤/١٩٧، المستدرك ٣/٤٣٣، أسد الغابة ٤/ ٣٣٠، الكامل ٢/١٤٦ـ١٤٧، سيرة ابن كثير ٣/٩ـ ١٠، الإصابة ٧/١٩٢، إمتاع الأسماع ١٠٧ـ ١٠٩، بهجة المحافل ١/١٩١ـ ١٩٣، الخصائص الكبرى ١/٥٢٨

قال: إنما عليك الجهد.

فقال: يا رسول الله، إنه لا بد أن نقول له- أي نخدعه-

قال: قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك.

فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة، وأبو نائلة سلكان بن سلامة، وعباد بن بشر، والحارث بن أوس، وأبو عبس بن جبر، وكلهم من الأوس.

ثم قدَّموا إلى كعب بن الأشرف قبل أن يأتوه أبا نائلة سلكان ابن سلامة، وكان أخا كعب من الرضاعة.

فجاءة فتحدث معه ساعة، وتناشدا شعراً، وكان أبو نائلة يقول الشعر.

ثم قال أبو نائلة: ويحك يا ابن الأشرف، إني قد جئت لحاجة أريد ذكرها لك، فاكتم عني.

قال كعب: أفعل.

قال أبو نائلة: كان قدوم هذا الرجل - يعني رسول الله ﷺ - علينا بلاء من البلاء، عادتنا به العرب، ورمتنا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال، وجهدت الأنفس، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا.

فقال كعب: أنا ابن الاشرف، أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول.

قال أبو نائلة: إني أريد أن تبيعنا طعاماً، ونرهنك ونوثق بك، وتحسن في ذلك.

قال كعب: أترهنوني أبناءكم؟

قال أبو نائلة: لقد أردت أن تفضحنا، إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي، وقد اردت ان آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة - أي السلاح - ما فيه وفاء.

فوافق كعب على أن يبيعهم الطعام ويرهنوه السلاح.

وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح كعب إذا جاؤوه به.

* * *

فرجع أبو نائلة إلى أصحابه وأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ.

قال عبد الله بن عباس: «ومشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال: «انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم».

ثم رجع رسول الله إلى بيته في ليلة مقمرة.

وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصن كعب، فهتف به أبو نائلة.

وكان كعب حديث عهد بعرس، فوثب من ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتها، وقالت: إنك امرؤ محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة.

قال كعب: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً لما أيقظني..

فنزل كعب، فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه.

ثم قال أبو نائلة: هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه؟

قال كعب: إن شئتم.

فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه - أي مسح شعر كعب - ثم شم يده.

فقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر فقط، ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها، حتى اطمأن، ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه، ثم قال: اضربوا عدو الله.

فضربوه فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا.

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً - أي سكيناً - في سيفي، حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئا، فأخذته، وقد صاح عدو الله صيحة، لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار، قال: فوضعته في ثنته - أي أسفل بطنه - ثم تحاملت عليه حتى

بلغت عانته، فوقع عدو الله، وقد أصيب الحارث بن أوس فجرح في رجله، أصابه بعض أسيافنا، فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية ابن زيد، ثم على بني قريظة، ثم على بعاث حتى أسندنا في حرة العُرَيض، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس، ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا، يتبع آثارنا فاحتملناه، فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل، وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه، فخرج الينا فأخبرناه بقتل عدو الله، وتفل على جرح صاحبنا، فرجع ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه».

* * *

٢٢ ـ لو أمرني . . . لقتلتك*

بعد مقتل كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يؤدي رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: من ظفر تم به من رجال يهود فاقتلوه.

فوثب محيصة بن مسعود، على رجل من اليهود اسمه (ابن سنينة)، وكان تاجراً يلابسهم ويبايعهم، فقتله محيصة، فخرج حويصة: ـ وذلك قبل أن يسلم ـ فجعل يضرب أخاه محيصة، ويقول:

أي عدو الله، أقتلته؟ أما والله لرب شحم في بطنك من ماله. فقال محيصة: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك، لضربت عنقك، فعجب حويصة من قول أخيه، وقال: أوَ الله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني؟ قال: نعم، لو أمرني بضرب عنقك لضربتها.

قال حويصة: والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب، ثم أسلم حويصة.

وفي ذلك يقول محيصة:

يَلُومُ ابنُ أمِّي لَوْ أُمِرْتُ بِقَتْلِه
لَطَبَّقْتُ ذِفْراهُ بِأَبْيَضَ قاضِبِ

حُسَامٍ كَلَوْنِ المِلْح أُخلِصَ صَقْلُهُ
مَتى مَا أُصَوِّبْهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبِ
وَمَا سَرَّني أنّيَ قَتَلْتُكَ طَائِعاً
وانّ لَنَا مَا بَيْنَ بُصْرَى ومَارِبِ

* * *

* سيرة ابن هشام ٣/٦٢ـ ٦٣، المغازي ١/١٩١ـ ١٩٣، الطبري ٣/١٣٧٣، الاستيعاب ٤/١٤٦٣، الروض الأنف ٢/١٢٥، أسد الغابة ٢/٧٤، الكامل ٢/١٤٤، سيرة ابن كثير ٣/١٥ـ ١٦، الإصابة ٢/٤٨، إمتاع الأسماع ١/١١٠، بهجة المحافل ١/١٩٤

٢٣ - يجيب اباه*

كان رسول الله ﷺ، قد بعث سرية إلى بني سُلَيم، فأصابوا منهم شاباً اسمه (الأصيد بن سلمة السلمي)، وجاؤوا به إلى رسول الله ﷺ فرقَّ لـه النبي عليه الصلاة والسلام، وتلطف به ودعاه إلى الإسلام، فهداه الله تعالى وأسلم، وأقام عند رسول الله ﷺ، وكان أبوه شيخاً كبيراً، وقد بلغه أن ابنه أسير عند رسول الله ﷺ، وأنه قد أسلم فكتب إلى ولده يقول:

مَـنْ رَاكِـبٌ نـحْـوَ الَمـديـنـةِ سَـالمـاً
حـتَّى يُـبَـلِّغَ مـا أقُـولُ الأصْـيَـدَا
إنَّ الـبَـنـينَ شِـرَارُهُـم أمْـثَـالُهُـم
مَـنْ عَـقَّ وَالـدَه وَبَـرَّ الأبْـعَـدا
أَتَـرَكْـتَ دِيـن أبـيـكَ والـشُّـمَّ الألى
أوْدَوْا وتَـابَـعْـتَ الـغَـدَاةَ مُحَـمَّـدا
فـلأيِّ أمـرٍ يَـا بُـنَيَّ عَـقَـقْـتَـنِي
وَتَـركْـتَـني شَـيْـخَـاً كَـبـيـراً مُـفْـنَـدَا(١)
أمـا الـنَّهَـارُ فَـدَمْـعُ عَـيـني سَـاكِـبٌ
وأبـيـتُ لَـيْـلي كَـالـسَّـليـمِ مُـسَـهَّـدا
فَـلَعـلَّ ربـا قـدْ هـدَاكَ لِـديـنِـه
فـاشْـكـرْ أيَـادِيـه عَـسَـى أن تَـرْشُـدَا
واكْـتُـبْ إليَّ بِمَـا أَصَـبْـتَ مِـن الهُـدَى
وبِـديـنـه لا تَـتْـرُكَـنِّي مَـوحـدا
واعْـلمْ بـأنَّـك قَـدْ قَـطَعَـت قـرابَـتي
وعَـقَـقْـتَـني لَمْ ألـفَ إلا لِـلِعـدى

* أسد الغابة ١/١٠٠-١٠١، والإصابة ١/٥٢-٥٣

(١) الفند: الهرم والكبر، وشيخ مفند: أي عجوز هرم.

ولما وصل الكتاب إلى الأصيد، وقرأه، أتى النبي ﷺ، وأخبره برسالة أبيه إليه، واستأذنه أن يجيب أباه. فأذن له النبي ﷺ.

فكتب الأصيد إلى أبيه يقول:

إنَّ الذّي سَمَكَ السَّماء بِقُدْرَةٍ
حَتّى عَلا في مُلكِهِ فتَوَحَّدا
بَعَثَ الذَّي لا مِثله فيما مَضى
يَدْعُو لرحْمَته النبيَّ مُحَمَّدا
ضَخْم الدَّسيعَةِ كالغزْالةِ(١) وَجْهُهُ
قرناً تأزَّرَ بالمكَارم وارْتدى
فَدَعَا العِبادَ لِدينِه فَتَتَابعُوا
طَوْعَاً وكُرْهاً مُقبلينَ عَلى الهُدى
وَتَخوّفوا النّار التّي مِنْ أجلْها
كانَ الشقّي الخَاسِرَ المُتَلدّدا
واعْلم بأنكَّ مَيِّتٌ ومُحَاسَبٌ
فإليّ مِن هذي الضلالة والرَّدى

ولما وصل الكتاب إلى أبيه فرح به وأسلم، وقدم المدينة على رسول الله ﷺ، وعلى ولده.

* * *

---

(١) الغزالة: الشمس

٢٤ ـ سر رسول الله *

لما أجمعت قريش على الخروج إلى أحد لمحاربة رسول الله ﷺ، كتب العباس ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ كتاباً إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، يخبره فيه بمسير قريش وعدد المقاتلين، وختم الكتاب، واستأجر رجلا من بني غفار، واشترط عليه أن يصل الى المدينة في ثلاثة أيام، ويعطي الكتاب إلى رسول الله ﷺ بيده، ولا يسلمه إلى أحد غيره.

فقدم الرجل الغفاري فلم يجد رسول الله ﷺ، في المدينة، وعلم أنه في قباء، فخرج الغفاري إليه، فوجد النبي ﷺ، على باب مسجد قباء يركب حماره، فدفع إليه الكتاب.

فاستدعى النبي ﷺ أبي بن كعب، فقرأه عليه. واستكتم النبي ﷺ أبياً ما في الكتاب.

ثم دخل رسول الله ﷺ منزل سعد بن الربيع رضي الله عنه.

فقال: أفي البيت أحد؟

قال سعد: لا، فتكلم بحاجتك يا رسول الله.

فأخبره الرسول ﷺ بكتاب عمه العباس عن مسير قريش.

فقال سعد: يا رسول الله إني لأرجو أن يكون في ذلك خير.

واستكتم رسول الله ﷺ سعداً الخبر، وانصرف إلى المدينة.

ولما انصرف رسول الله ﷺ خرجت امرأة سعد ابن الربيع إلى زوجها.

فقالت: ما قال لك رسول الله ﷺ؟

فقال سعد: مالك ولذلك، لا أمَّ لك؟

قالت: قد كنت أسمع عليك، وأخبرت سعداً بالذي قاله رسول الله ﷺ.

---

* المعازي للواقدي ١/٢٠٤ـ ٢٠٥، الطبقات ٢/٢٦ـ ٢٨.

فاسترجع سعد، وقال: لا أراك تستمعين علينا، وأنا أقول لرسول الله ﷺ تكلم بحاجتك.

ثم أخذ سعد يجمع لمة زوجته ـ أي شعر رأسها ـ ثم خرج يعدو بها حتى أدرك رسول الله بالجسر(١) وقد بلحت(٢) زوجته. فقال: يا رسول الله، إن امراتي سألتني عما قلت لي، فكتمتها.

فقالت: قد سمعت رسول الله ﷺ فجاءت بالحديث كله، فخشيت يا رسول الله أن يظهر من ذلك شيء فتظن أني افشيت سرك.

فقال له رسول الله ﷺ: خل سبيلها.

ثم أرجف المنافقون واليهود في المدينة بمسير قريش، وكانت قريش قد أخبرتهم بذلك ليبثوا الشائعات ويثبطوا العزائم.

* * *

---

(١) حسر بطحان قرب مسجد الغمامة بالمدينة المنورة.

(٢) بلحت: اعمي عليها وفقدت وعيها.

٢٥ ـ أطـأ الجنـة بعـرجتي *

ذكر إسحاق بن يسار عن أشياخ من قومه:

إن عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج، وكان له بنون، أربعة مثل الأسود، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه.

وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك.

فأتى عمرو رسول الله ﷺ فقال: ان بنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: أما أنت فقد عذرك الله، فلا جهاد عليك.

وقال لبنيه: ما عليكم أن لا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة.

فخرج معه فقتل يوم أحد.

فمر به رسول الله ﷺ، وهو شهيد في ساحـة المعركـة. فقال: أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة.

ثم دفنه مع عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر في قبر واحد، وهو زوج أخته.

وكان عمرو بن الجموح يصنع وليمة كلما تزوج رسول الله ﷺ حباً له وتكريماً.

* * *

* سيرة ابن هشام ٣/٩٦، الاستيعاب ٣/١١٦٨ـ ١١٧٠، المستدرك ٣/٢٠٥، صفة الصفوة ١/٢٦٦، أسد الغابة ٤/٩٣ـ ٩٥، سيرة ابن كثير ٣/٧٣، الإصابة ٤/٢٩٠ـ ٢٩١، إمتاع الأسماع ١/١٤٦ـ ١٤٧، بهجة المحافل ١/٢٠٩.

٢٦ ـ سيف الرسول *

قال ابن اسحاق: «وقال رسول الله ﷺ ـ يعني يوم أحد ـ من يأخذ هذا السيف بحقه؟

فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام أبو دجانة سماك ابن خرشة، أخو بني ساعدة.

فقال: وما حقه يا رسول الله؟

قال: أن تضرب به العدو حتى ينحني(١).

فقال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه.

فأعطاه إياه، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً، يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه، وجعل يتبختر بين الصفين.

وكان الزبير بن العوام يقول: وجدت(٢) في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة، وقلت أنا ابن صفية عمته، ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع، فأتبعته، فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه.

فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت، وخرج أبو دجانة وهو يقول:

أنَا الذي بَايَعَني خَليلي
وَنَحْنُ بالسفحِ لَدَى النخّيل

---

* سيرة ابن هشام ٣/٧١، ٧٣، ٨٧، الطبقات ج ٣ ق ٢/١٠١ـ ١٠٢، تاريخ الطبري ٣/١٣٩٨ و ١٤٢٦، الاستيعاب ٤/١٦٤٤، المستدرك ٣/٢٣٠، مختصر صحيح مسلم ٢/٢١٧، صفة الصفوة ١/١٩٣، أسد الغابة ٢/٣٥٢، الكامل ٢/١٥٥، سيرة ابن كثير ٣/٣٢ـ ٣٤، إمتاع الأسماع ١٣٦ و ١٤٥، وفاء الوفا ١/٢٠٤.

(١) ينحني: يعني العدو أو السيف.

(٢) وجدت: حزنت وتأثرت.

أن لا أقــومُ الـدّهْـرَ في الـكـيـول(٣)
أضْـرِبْ بِـسَـيِـفْ الله والـرّسـولِ

فجعل أبو دُجانة لا يلقى أحداً إلا قتله، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلا ذفف عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة فأتقاه أبو دجانة بدرقته، فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة ثم عدل عنها، فقلت، الله ورسوله أعلم.

وقال أبو دجانة: رأيت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا، فصمدت له، فلما حملت عليه السيف، ولول، فإذا هو امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن اضرب به امرأة.

وكان أبو دجانة قد ترّس بنفسه دون رسول الله ﷺ يوم أحد، ويقع النبل في ظهره، وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل رضي الله عنه.

* * *

(٣) الكيول: آخر الصفوف.

٢٧ ـ نحري دون نحرك *

قال أنس بن مالك:

إن أبا طلحة ـ زيد بن سهل زوج أمه ـ كان يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد، والنبي ﷺ خلفه يترّس به، وكان أبو طلحة راميا، وإذا رمى رفع رسول الله شخصه ينظر أين يقع سهمه ونبله.

ويرفع أبو طلحة صدره ويقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا يصيبك سهم، نحري دون نحرك، وكان أبو طلحة يسوّر نفسه بين يدي رسول الله ﷺ ويقول:

إني جلد يا رسول الله، فوجهني في حوائجك، ومرني بما شئت.

وكان الرجل يمر معه الجعبة.

فيقول الرسول ﷺ: انثرها لأبي طلحة.

وكان أبو طلحة شديد النزع عند الرمي، وقد كسرت بيده قوسان أو ثلاثة وهو يرمي.

* * *

---

* الطبقات ج ٣ ق ٢/٦٤ـ ٦٥، صحيح البخاري ٥/٤٦ و ١٢٥، مختصر صحيح مسلم ٢/٦٠، الاستيعاب ٤/١٦٩٨، صفة الصفوة ١/١٩٠، أسد الغابة ٢/٢٣٢ـ ٢٣٣، المستدرك ٣/٣٥٣، سيرة ابن كثير ٣/٥٣، الإصابة ٣/٢٨ـ ٢٩، إمتاع الأسماع ١/١٣٤، التحفة اللطيفة ٢/١١٩.

٢٨ ـ ثنــاء الرســول *

كان شماس بن عثمان المخزومي يوم أحد، لا يرمي رسول الله ﷺ ببصره يميناً ولا شمالاً إلا رآه في ذلك الوجه، يذب بسيفه عن رسول الله ﷺ، وترّس شماس بنفسه دون رسول الله ﷺ، حتى أصيب رضي الله عنه، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: (ما وجدت لشماس شبها إلا الجُنّة)-يعني الدرع والترس-وحمل شماس إلى حجرات رسول الله ﷺ وبه رمق، فأدخل في حجرة عائشة.

فقالت أم سلمة: إنه ابن عمي، وأنا أولى به.

فقال رسول الله ﷺ: احملوه إلى أم سلمة.

فمكث عندها يوماً وليلة فتوفي شهيداً فأمر رسول الله ﷺ بحمله إلى أحد، ودفنه مع الشهداء، وهو في ثيابه وعمره أربع وثلاثون سنة.

وقد رثته زوجته نُعم بقولها:

يــا عَــيْنُ جُــودِي بــفـيْض غَــيْرِ إبـسْــاَسِ
عــلى كَــريــمٍ مــنَ الــفِــتْــيَــان أبْــآسِ
صــعْــبِ الــبَــديهــةِ مَيْــمُــونٍ نــقــيــبــتُــه
حمَّــالِ ألــويــةٍ رَكــابّ أفــراسِ
أَقُــولُ لَمّــا أتى الــنــاعــي لَــهُ جَــزَعَــاً
أَوْدى الجَــوادُ وأودى المُــطْعِــمُ الــكــاســي
وَقُــلْــتُ لَمّــا خَــلَــتْ مِــنّــا مَجَــالِــسُــه
لا يُــبْــعِــدُ الــلّهُ عــنّــا قُــرب شَــمَّــاس

وكان اسمه عثمان بن عثمان وقيل له: شماس لحسنه وجماله.

* * *

* سيرة ابن هشام ١٧٧/٣، الطبقات ١٧٥/٣، الاستيعاب ٧١٠/٢ـ ٧١١، أسد الغابة ٤/٣، إمتاع الأسماع ١٤٤/١.

٢٩ ـ مغفــر كعــب*

في غزوة أحد، كان رسول الله ﷺ، قد تقنع بمِغْفَرٍ أصفر اللون(١)

وحين رأى كعب بن مالك أن المشركين يسددون بسهامهم ونبالهم إلى رسول الله ﷺ، وكأنهم عرفوا لون مغفره.

جاءه كعب، وقال: يا رسول الله أعطني مغفرك الأصفر، وخذ مغفري ـ وكان بلون آخر ـ حتى يكون تسديد سهام المشركين نحوي، فبدله رسول الله ﷺ، وشكره ودعا له.

وقد أصيب كعب يوم أحد بأحد عشر جرحاً رضي الله عنه.

* * *

* المغازي ٢٣٦/١، الاستيعاب ١٣٢٤/٣، أسد الغابة ٢٤٧/٤، الإصابة ٣٠٩/١، إمتاع الأسماع ١٢٩/١.

(١) المغفر: قناع للرأس والوجه

٣٠ ـ عند قـدم الرسـول *

ذكر ابن إسحاق:

أن رسول الله ﷺ حين انكشف المسلمون ـ يوم أحد ـ وغشيه المشركون.

قال: من رجل يشري لنا نفسه؟

قال محمود بن عمرو: فقام زياد بن السكن في خمسة نفر من الأنصار، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ يُقتلون دونه رجلاً ثم رجلاً، حتى كان آخرهم زياد بن السكن أو عمارة ابن يزيد بن السكن، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين، فاجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: أدنوه مني.

فأدنوه منه، فوسَّده قدمه، فقضى شهيداً، وخده على قدم رسول الله ﷺ.

* * *

---

* سيرة ابن هشام ٨٦/٣، تاريخ الطبري ١٤٠٣/٣، البدء والتاريخ ١٠٢/٤، الإستيعاب ٥٣٢/٢، أسد الغابة ٢١٥/٢، الإصابة ١٩/٣، إمتاع الأسماع ١٣٢/١، بهجة المحافل ٢٠٩/١.

٣١ ـ البطلة الجريحة*

لما كان يوم أحد، قاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية قتال الأبطال.

وكانت أم سعد بنت الربيع تقول:

دخلت على أم عمارة فقلت لها: يا خالة، أخبريني خبرك.

فقالت: خرجت أول النهار، وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت الى رسول الله ﷺ، وهو في أصحابه، والريح والدولة للمسلمين.

فلما انهزم المسلمون، انحزت إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إليّ.

قالت أم سعد: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور.

فقلت: من أصابك بهذا؟

قالت: ابن قميئة أقمأه الله، لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ، أقبل يقول: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا، ومصعب بن عمير، وأنا ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان.

* * *

وبقيت أم عمارة تقاتل، حتى جرح ولدها عبيد بن زيد. وصار دمه يسيل، وهي منشغلة بالدفاع عن رسول الله ﷺ حتى صاح رسول الله ﷺ على ولدها: أعصب جرحك، فتنبهت أم عمارة إلى ولدها، وأخرجت عصائب كانت أعدتها للجراح، فربطت جرح ولدها وقالت: بني انهض فضارب القوم.

فقال رسول الله ﷺ: ومن يطيق ما تطيق أم عمارة؟

* سيرة ابن هشام ٣/٨٦-٨٧، الطبقات ٨/٣٠١-٣٠٣، صفة الصفوة ٢/٣٤، سيرة ابن كثير ٣/٦٧-٦٨، إمتاع الأسماع ١/١٤٨-١٤٩، الإصابة ٨/١٩٨ و ٢٦١-٢٦٢، أعلام النساء ٥/١٧١-١٧٥.

ثم أقبل الرجل الذي ضرب ولدها، فضربته أم عمارة بسيفها على ساقه، فبرك إلى الارض، واحتوشته سيوف الصحابة، فابتسم رسول الله ﷺ وقال: الحمد لله الذي ظفرك، وأقر عينيك من عدوك، وأراك ثأرك بعينك.

وقد أصيبت أم عمارة يوم أحد بثلاثة عشر جرحاً رضي الله عنها.

* * *

٣٢ ـ دم الرسـول*

كان رسول الله ﷺ يوم أحد، قد كسرت رباعيته اليمنى السفلى، وجرحت شفته السفلى، وشج في جبهته، وأصابه جرح في وجنته، فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته الشريفة.

فقام أبو عبيدة ابن الجراح، فنزع إحدى الحلقتين من رسول الله ﷺ، فسقطت ثنيته، ثم نزع الأخرى فسقطت، ثنيته الأخرى، فكان أهتم ساقط الثنيتين.

ثم قام مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري، فمص الدم عن وجه رسول الله ﷺ، ثم ازدرده.

فقيل له: أتشرب الدم؟

فقال: نعم أشرب دم رسول الله ﷺ، ولا أبزقه.

فقال رسول الله ﷺ: من مس دمي دمه، لم تصبه النار.

* * *

* سيرة ابن هشام ٣/٨٥، الطبقات ٣/٢٩٨ـ ٢٩٩، البدء والتاريخ ٤/٢٠٣ و ٥/٨٧، الاستيعاب ٢/٧٩٣ و٤/١٧١٠، المستدرك ٣/٢٢٦ و٣/٥٦٣ـ ٥٦٤، صفة الصفوة ١/١٤٢، أسد الغابة ٣/٨٤ـ ٨٥، سيرة ابن كثير ٣/٤٦، إمتاع الأسماع ١/١٣٧، وفاء الوفا ١/٢٠٩، بهجة المحافل ١/٢٠٨

٣٣ ـ أوجــب طلحـــة*

قاتل طلحة بن عبيد الله يوم أحد، قتالاً شديداً، وكان يذب بالسيف عن رسول الله ﷺ، من يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، يدور حوله، ويترس بنفسه دون رسول الله ﷺ، وإن السيوف لتغشاه، والنبل من كل ناحية، وكان يدافع عن رسول الله ﷺ ويفديه بنفسه.

وكان أحد المشركين قد رمى بسهم يريد رسول الله ﷺ، فاتقاه طلحة بيده عن وجه رسول الله ﷺ، فأصيبت يده بالشلل من ذلك السهم.

وحين تراجع المسلمون، أقبل شيبة بن مالك يصيح: دلوني على محمد، فضرب طلحة عرقوب فرس شيبة، فرمته فرسة، فأدركه طلحة ثم طعنه فقتله.

وأصيب يومئذ طلحة في رأسه، ضربه رجل من المشركين وهو مقبل، وضربه آخر من خلفه، فنزف الدم من رأسه حتى غشي عليه، فنضح أبو بكر الماء في وكهه حتى أفاق، فكان أول كلامه أن قال:

ما فعل رسول الله ﷺ؟

فقال أبو بكر: بخير، هو أرسلني إليك.

فقال طلحة: الحمد لله، كل مصيبة بعده جلل.

قال ابن إسحاق: فبينا رسول الله ﷺ بالشعب، معه أولئك النفر من أصحابه، إذ علت عالية من قريش الجبل.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا.

فقام عمر بن الخطاب، ومعه رهط من المهاجرين يقاتلون المشركين حتى أهبطوهم من الجبل.

* سيرة ابن هشام ٣/٩١ـ ٩٢، الطبقات ٣/١٥٤، صحيح البخاري ٥/١٢٥، تاريخ الطبري ٣/١٤٠٩، الاستيعاب ٢/٧٦٤ـ ٧٦٥، المستدرك ٣/٣٦٩، صفة الصفوة ١/١٣٠ـ ١٣١، أسد الغابة ٣/٥٩ـ ٦٠، الكامل ٢/١٥٨، الإصابة ٣/٢٩١ـ٢٩٢، إمتاع الأسماع ١/١٤٢ـ١٤٣، و ١٦٥، وفاء الوفا ١/٢٠٩، التحفة اللطيفة ٢/٣٣٤

ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وكان قد بدّن(١) عليه الصلاة والسلام، وظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة ابن عبيد الله ـ على هيئة الساجد في الصلاة، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره ـ فنهض به حتى استوى عليها.

فقال رسول الله ﷺ: أوجب(٢) طلحة حين صنع برسول الله ما صنع.

ثم قال: من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي في الدنيا، وهو من أهل الجنة، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله.

* * *

---

(١) بدن. سَمِن، صار بدينا.

(٢) أوجب. أي وجبت له الجنة.

٣٤ - ريح الجنة*

كان أنس بن النضر رضي الله عنه من الذين لم يشهدوا بدراً، وقد سمع الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة تبشر أهل بدر بالمغفرة والرضوان، فكان يقول: والله لئن أشهدني الله حرباً، ليرين الله ما يصنع أنس.

فلما كان يوم أحد... كان يسرع إلى ميدان المعركة، وهو يصيح: «والله إني لأجد ريح الجنة دون أحد».

قال ابن إسحاق: وانتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين، والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم.

فقال: ما يجلسكم؟

قالوا: قتل رسول الله ﷺ.

قالوا: فماذا تصنعون بالحياة من بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ.

ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل، وقد وجدوا فيه يومئذ سبعين ضربة سيف وطعنة رمح، فما عرفته إلا أخته، عرفته ببنانه، أو بخاتم في إصبعه، رضي الله عنه.

* * *

---

* سيرة ابن هشام ٨٨/٣، صحيح البخاري ٢٣/٤، تاريخ الطبري ١٤٠٦/٣ و ١٤٢٠، الاستيعاب ١٠٨/١- ١٠٩، حلية الأولياء ١٢١/١، أسد الغابة ١٣١/١- ١٣٢، الكامل ١٥٦/٢، سيرة ابن كثير ٦١/٣- ٦٢، الإصابة ٧٤/١- ٧٥، إمتاع الأسماع ١٥٠/١، بهجة المحافل ٢٠٧/١.

٣٥ ـ لا عــذر لـكم*

قال ابن إسحاق:

وفرغ الناس لقتلاهم ـ يوم أحد ـ فقال رسول الله ﷺ:

من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ أفي الأحياء أم في الأموات؟

فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال: يا سعد بن الربيع، مرة بعد مرة، فلم يجبه أحد.

حتى صاح: يا سعد بن الربيع، إن رسول الله ﷺ، أرسلني أنظر ما صنعت، فأجابه سعد بصوت خافت ضعيف.

فنظر إليه محمد بن مسلمة، فوجده جريحاً في القتلى، وبه رمق.

فقال له: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر، أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟

قال سعد: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته... وأخبره اني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي.

ثم قال سعد لمحمد بن مسلمة: أبلغ قومك عني السلام، وقل لهم:

إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنـه لا عذر لكم عنـد الله، إن خلص إلى نبيكم، وفيكم عين تطرف، ثم لم يلبث أن قضى شهيداً رضي الله عنه، فجاء محمد بن مسلمة، فأخبر رسول الله ﷺ بذاك.

وحكى أبو بكر الزبيري: إن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة، كان أبو بكر قد حملها على صدره، وهو يرشفها ويقبلها.

---

* سيرة ابن هشام ٣/١٠٠ـ١٠١، الطبقات ج ٣ ق ٢/٧٧ـ٧٨، الاستيعاب ٢/٥٨٩ـ٥٩١، المستدرك ٣/٦٠٧، صفة الصفوة ١/١٩١، أسد الغابة ٢/٢٧٧، الكامل ٢/١٦١، سيرة ابن كثير ٣/٧٨، الإصابة ٣/٧٧، إمتاع الأسماع ١/١٤٥ و ١٥٠، بهجة المحافل ١/٢٠٨، الخصائص الكبرى ١/٥٣٩.

فقال الرجال: هذه ابنتك يا أبا بكر؟

فقال أبو بكر: هذه بنت رجل خير مني، بنت سعد بن الربيع، كان من النقباء يوم العقبة، وشهد بدراً واستشهد يوم أحد.

* * *

وكان عباس بن عبادة يصيح يوم أحد يا معشر المسلمين، الله ونبيكم!

ثم نزع مغفره، وخلع درعه، والتفت إلى خارجة بن زيد بجانبه يقاتل فقال له: هل لك فيهما؟

قال خارجة: لا، أنا أريد الذي تريد.

فاقتحما المشركين، وعباس يصيح:

ما عذرنا إن أصيب رسول الله ﷺ وفينا عين تطرف؟

فيجيبه خارجة: لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة، حتى استشهدا رضي الله عنهما.

* * *

٣٦ ـ شهيد بسيوف المسلمين*

قال محمود بن لبيد:

«لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد، كان حسيل بن جابر وهو اليمان والد حذيفة، وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان، وهما شيخان كبيران.

فقال أحدهما لصاحبه: لا أبالك، ما ننتظر؟ فوالله ما بقي لواحد منا من عمره بقية، إنما نحن هامة اليوم أو غد، أفلا تأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ.

فأخذا أسيافهما، ثم خرجا حتى دخلا في الناس، ولم يعلم أحد بهما.

فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون شهيداً، وأما حسيل بن جابر والد حذيفة، فاختلفت عليه سيوف المسلمين ـ عند الفزع ـ فقتلوه وهم لا يعرفونه، وكان حذيفة قد رأى أباه تنوشه سيوف المسلمين فأخذ يصيح:

ويحكم إنه أبي.

فلم يلتفت إليه أحد حتى قتلوه شهيداً، ثم قالوا لحذيفة: والله ما عرفناه.

وقد صدقوا.

فقال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين.

فسمع بذلك رسول الله ﷺ، فأراد أن يديه ـ يعطيه الدية ـ فتصدق حذيفة بدية أبيه على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً.

* * *

---

* سيرة ابن هشام ٣/٩٢ـ٩٣، صحيح البخاري ٥/٤٩ و١٢٥، تاريخ الطبري ٣/١٤٢٢، الاستيعاب ١/٣٥١ـ٣٥٢، المستدرك ٣/٢٠٨ و٣٧٩، أسد الغابة ٢/١٦، الكامل ٢/١٦٢، سيرة ابن كثير ٣/٦٦، الإصابة ٢/١٤، إمتاع الأسماع ١/١٢٩، بهجة المحافل ١/٢١٠.

٣٧ - غســـيل الملائـكة*

قال ابن إسحاق: «. . . والتقى حنظلة بن أبي عامر، وأبو سفيان يوم أحد، وقد استعلى حنظلة على أبي سفيان، إلا أن شداد بن الأسود قد رآه فعاجله بالسيف فقتله».

فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم - يعني حنظله - لتغسله الملائكه، فاسألوا أهله ما شأنه؟

فُسئلت زوجته عنه، فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة.

وكان أبو عامر الفاسق والد حنظلة، ابن خالـة عبد الله بن أبي، وكـلاهما منافق، يؤذي رسول الله والمسلمين.

فاتفق حنظلة بن ابي عامر، وعبد الله بن عبد الله بن أبي على قتل أبويهما، واستأذنا رسول الله ﷺ في ذلك.

فأبى رسول الله ﷺ ونهاهما.

* * *

* سيرة ابن هشام ٧٩/٣، تـاريخ الـطبري ١٤١٠/٣، الاستيعـاب ٣٨٠/١- ٣٨١، حلية الأوليـاء ٣٥٧/١، المستدرك ٢٠٤/٣، الروض الأنف ١٣٣/٢، صفة الصفوة ٢٤٩/١، أسد الغابة ٦٧/٢، الكامل ١٥٨/٢، سيرة ابن كثير ٤١/٣، الإصابة ٤٥/٢، إمتاع الأسماع ١٤٩/١، الخصـائص الكبرى ٥٣٨/١، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٣٥٨/١.

٣٨ - أشـوت المصيبـة *

حـين فرغ رسـول الله ﷺ من أحد، مـر ببني عبد الأشهـل، وهـم يبكون قتلاهم.

وكانت أم عامر الأشهلية، قد أصيب زوجها وأخوها، وأبوها، مع رسول الله ﷺ في أحد، فلما نعوا لها، استرجعت.

ثم قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟

قالوا: خيراً يا أم عامر، هو بحمد الله كما تحبين.

قالت: أرونيه، حتى أنظر إليه؟

فأشير لها إليه عليه الصلاة والسلام، حتى إذا رأته سليماً قالت: كل مصيبة بعدك جلل(١) يا رسول الله

فدعا لها رسول الله ﷺ بخير.

وجاءت كبشة بنت رافع أم سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله ﷺ، وهو على فرسه، وابنها سعد آخذ بعنان الفرس.

فقال سعد: يا رسول الله، أمي. فقال مرحبا بها.

فدنت حتى تأملت وجه رسول الله ﷺ، فاستبشرت ثم قالت: أما إذا رأيتك سالماً، فقد أشوت(٢) المصيبة.

فعزاها رسول الله ﷺ بولدها عمرو بن معاذ.

ثم قال: يا أم سعد، أبشري وبشري أهليهم، أن قتلاهـم ترافقوا في الجنة جميعا، وقد شُفِعّوا في أهليهم.

قالت: رضينا برسول الله ﷺ، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟

ثم قالت: ادع يا رسول الله لمن خَلّفوا. فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم أذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلفّوا.

* سيرة ابن هشام ١٠٥/٣، صفة الصفوة ٤١/٢، سيرة ابن كثير ٩٣/٣، إمتاع الأسماع ١٦٣/١-١٦٤، بهجة المحافل ٢١١/١، أعلام النساء ٢٣٢/٥

(١) جلل: من الأضداد الكبيرة والصغيرة وهي هنا تقصدِ الصغيرة الهينة.

(٢) أشوت. خفت وهانت

٣٩ - يعز رسول الله *

قال ابن اسحاق:

«حين انتهت أحد، أذّن مؤذن رسول الله ﷺ، في اليوم الثاني بطلب العدو. وأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد لم يحضر يومنا أمس». قال جابر بن عبد الله:

فتقدمت إلى رسول الله ﷺ، وسلمت عليه. وقلت: يا رسول الله، ان أبي كان خلفني على أخوات لي سبع. وقال لي: يا بني إنه لا ينبغي لي، ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة، لا رجل فيهن، لست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي، فتخلف على أخواتك، وأوصيك بهن خيراً، واعلم اني لا اترك بعدي اعز عليّ منك غير نفس رسول الله ﷺ، فتخلف عليهن، وإن علي دينا فاقضه واستوص بأخواتك خيراً.

وأنا أريد الخروج معك يا رسول الله بطلب العدو.

فأذن النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بالخروج، فخرج معه إلى حمراء الأسد. وقال: رسول الله ﷺ:

ألا أبشرك يا جابر؟

قال: بلى يانبي الله

قال: إن أباك حيث أصيب بأحد، أحياه الله عز وجل، ثم قال له: ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك؟

قال: أي رب، أحب أن تردني إلى الدنيا، فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى.

* * *

* سيرة ابن هشام ١٠٧/٣ و ١٢٧، تاريخ الطبري ١٤٢٧/٣، الاستيعاب ٩٥٤/٣-٩٥٦، المستدرك ٢٠٣/٣، صفة الصفوة ٢٦٧/١، أسد الغابة ٢٣٢/٣، سيرة ابن كثير ٨٧/٣، الإصابة ١١٠/٤.

٤٠ ـ جريح يحمل جريحا *

قال رافع بن سهل الأوسي الأشهلي:

«شهدت أحداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخي عبد الله بن سهل، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو.

قلت لأخي أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ وكنا والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ، وكنت أيسر جرحا من أخي، فكان إذا غلب حملته عقبة، ومشى عقبة»

قال الواقدي:

« . . . حتى أتوا رسول الله ﷺ عند العشاء، وهم يوقدون النيران، فأُتي بهما إلى رسول الله ﷺ،وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر، فأدخلهما على رسول الله ﷺ.

فقال عليه الصلاة والسلام: ما حبسكما؟

فأخبراه بِعِلّتِهما، فدعا لهما بخير».

* * *

* سيرة ابن هشام ١٠٧/٣، المغازي ٣٣٦/١، تاريخ الطبري ١٤٢٨/٣، الاستيعاب ٤٨١/٢، أسد الغابة، ١٥٣/٢، سيرة ابن كثير ٩٨/٣، الإصابة ١٨٨/١، إمتاع الأسماع ١٦٨/١.

٤١ ـ جـراح الانصـار *

قال الواقدي: دخل رسول الله ﷺ المدينة يوم الجمعة بعد أحد. ولما صلى رسول الله ﷺ الصبح يوم الأحد، ومعه وجوه الأوس والخزرج، وكانوا قد باتوا في المسجد.

وكان على بابه سعد بن عبادة، والحباب بن المنذر، وسعد بن معاذ، وأوس بن خولي، وقتادة بن النعمان، وعبيد بن أوس وغيرهم. فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاة الصبح أمر بلالاً أن ينادي في الناس: إن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا، إلا من شهد القتال بالأمس.

فخرج سعد بن معاذ إلى داره يأمر بني عبد الأشهل، والجراح في الناس فاشية.

فصاح سعد: يا بني عبد الأشهل، إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تطلبوا عدوكم.

فقام أسيد بن حضير، وبه سبع جراحات، يريد أن يداويها، فأخذ سلاحه، ولم يداو جراحه.

وهو يقول: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، ولحق برسول الله ﷺ هو وقومه، وكلهم جريح.

وجاء سعد بن عبادة إلى قومه بني ساعدة فأمرهم بالمسير، فتلبسوا السلاح ولحقوا برسول الله ﷺ وهم جرحى.

وجاء أبو قتادة إلى أهل خربى، وهم يداوون جراحهم ويصمدونها،

فقال: هذا منادي رسول الله ﷺ، يأمركم بطلب عدوكم

فوثبوا إلى سلاحهم، ولم يلتفتوا الى جراحهم.

وخرج من بني سلمة أربعون جريحا، بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا، وبخراش بن الصمة عشر جراحات، وبكعب بن مالك ثلاثة عشر جرحا، وبقطبة ابن عامر تسع جراحات.

---

* المغازي ١/٣٣٤ـ٣٣٥، الطبقات ٢/٣٤ـ٣٥، إمتاع الأسماع ١/١٦٧.

حتى وافوا النبي ﷺ على رأس الثنية، وهم عليهم السلاح وقد اصطفوا.
فلما رآهم رسول الله ﷺ، والجراح فيهم فاشية، والدماء منهم سائلة.
قال عليه الصلاة والسلام: اللهم ارحم بني سلمة.

* * *

٤٢ ـ أفلح الوجه *

رَوى الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس عن أبيه.

قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال:

إنه بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي، يجمع لي الناس، ليغزوني، وهو بعرنة، فائته فأقتله.

قال: قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفه.

قال: إنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة، وإنك إذا رأيته أذكرك الشيطان -يعني لقبحه.

قال ابن أنيس: فخرجت إليه متوشحاً سيفي، حتى وقعت عليه، وهو بعرنة مع ظعن له ـ أي نساء ـ يرتاد لهن منزلا، وحان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعريرة، فقلت: صدق رسول الله ﷺ. فأقبلت نحوه، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه. أومىء برأسي للركوع والسجود، فلما انتهيت إليه.

قال من الرجل؟

قلت: رجل من العرب، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ـ يعني رسول الله ﷺ ـ فجاءك لذلك.

قال: أجل أنا في ذلك.

قال ابن أنيس: فمشيت معه حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته.

ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه.

فلما قدمت على رسول الله ﷺ، وهو في مسجده، وحين رآني.

قال: أفلح الوجه.

فقلت: يا رسول الله، قتلته.

قال: صدقت.

---

* الطبقات ج ٢ ق ١/٣٥-٣٦، البدء والتاريخ ٤/٢٢٢، حلية الأولياء ٢/٥، سيرة ابن كثير ٢/٢٦٧-٢٦٨، بهجة المحافل ٢/٦، الخصائص الكبرى ٢/١٢، التحفة اللطيفة ٢/٣٧٤.

ثم قام معي رسول الله ﷺ، فدخل بيته، فأعطاني عصا.

وقال: أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس.

فأخذتها منه ﷺ، وخرجت بها على الناس، فلما رأوها.

قالوا: ما هذه العصا؟

قلت أعطانيها رسول الله ﷺ، وأمرني أن أمسكها.

قالوا: أو لا ترجع إلى رسول الله ﷺ، فتسأله عن ذلك؟

قال ابن أنيس: فرجعت الى رسول الله ﷺ، وسألته عن هذه العصا.

فقال عليه الصلاة والسلام: هذه آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخصرون يو مئذ.

فقرنها عبد الله بن انيس بسيفه، واحتفظ بها بقية حياته، وأوصى أن توضع معه في كفنه عند موته، وأن تدفن معه في قبره.

وقد أنشد عبد الله بن أنيس في قتل عدو الله ابن نبيح قوله:

تـركـتُ ابـنَ ثـور كـالحـوار(١) وحَـوْلَـه
نـوائـحُ تـفْـري كُـلَّ جَـيْـبٍ مُـقَـدَّدِ
تَـنـاوَلْـتُـه والـظعّـنُ خَـلفـي وَخَـلفَـهُ
بـأَبْـيَضَ مِـنْ مـاءِ الحَـديـد مُـهَـنَّـد
عَـجُـوم لهـام الـدّارعـين كـأنَّـه
شِـهَـابُ غَـضَـى مِـن مـلهـبٍ مُـتَـوَّقـد
أَقُـولُ لَـهُ والـسَّـيْـفُ يَـعْـجُـمُ رَأسَـه
أنـا ابـنُ أُنَـيْسٍ فَـارسٍ غَـيْرُ قَـعْـدَدِ
وقُـلتُ لَـهُ خـذهـا بِـضَـربَـةٍ مَـاجـدٍ
حَـقِـيـق عـلى ديـنِ الـنَّـبـيِّ مُحَـمَّـد
وكُـنْـتُ إذَا هـمَّ الـنَّـبـيُّ بِـكـافـرٍ
سَـبَـقْـتُ إلـيـه بـالـلّسَـانِ وبـالـيَـدِ

* * *

(١) الحوار: ولد الناقة يفصل عن امه.

٤٣ ـ فــزت والله*

في شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة، قدم أبو براء عامر بن مالـك بن جعفر، ملاعب الأسنة، على رسول الله ﷺ.

فعرض رسول الله ﷺ عليه الإسلام، ودعاه إليه، فلم يسلم، ولم يبعد عن الإسلام.

ثم قال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك.

فقال رسول الله ﷺ: إني أخشى عليهم أهل نجد.

قال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعو الناس إلى أمرك.

فبعث رسـول الله ﷺ، المنذر بن عمـرو الأنصاري في أربعـين رجـلا من الصحابة، منهم الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان، وعروة بن أسماء السلمى، ونافع بن بديل الخزاعي، وكعب بن زيد، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق، وعمرو بن أمية الضمري، والمنذر بن محمد بن الجلاح رضي الله عنهم.

فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وهي بين أرض بني عامر، وحرة بني سليم ـ ولما نزلوها، بعثوا حـرام بن ملحان بكتـاب رسول الله ﷺ، الى عـدو الله عامـر بن الطفيل، فلما أتاه وسلمه الكتاب، لم ينظر فيه حتى عدا على حرام بن ملحان فقتله. ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يستجيبوا له.

وقالوا: لن نَخْفِرَ ذمة أبي براء، وقد عقد لهم عقداً وجواراً.

ثم استصرخ عليهم قبائل بني سُليم وهم: عصية، ورعل، وذكوان، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم.

فلما رآهم الصحابة، أخذوا سيوفهم، ثم قاتلوا، حتى قتلوا جميعا شهداء، إلا كعب بن زيد، فإنهم تركوه وبه رمق. ثم عاش بعذ ذلك حتى استشهد في الخندق.

---

* سيرة ابن هشام ٣/١٩٣ـ ١٩٦، الطبقات ج ٢ ق ١/٣٦ـ ٣٨ وج ٣ ق ٢/٧١ـ٧٢، تاريخ الطبري ٣/١٤٤٥، البدء والتاريخ ٤/٢١١، الاستيعاب ٢/٧٩٦ـ٧٩٧، حلية الأولياء ١/١٠٩ـ ١١٠، صفة الصفوة ١/١٧٠ـ١٧١، مختصر صحيح مسلم ٢/٤٧، الكامل ٢/١٧٢، سيرة ابن كثير ٣/١٤٠، إمتاع الأسماع ١/١٧١، الإصابة ٤/١٤ـ ١٥ بهجة المحافل ١/٢٢١ـ٢٢٥، الخصائص الكبرى ١/٥٥٥ـ٥٥٧

وكان عمرو بن أمية الضمري، والمنذر بن محمد بن الجلاح يشرفان على سرح الصحابة، بعيدين عن العسكر، فلم يرعهم إلا الطير تحوم حول الجثث في العسكر.

فقالا: والله إن لهذه الطير لشأنا، فأقبلا فإذا القوم في دمائهم، والخيـل قد أصابتهم.

فقال المنذربن محمد لعمرو: ما ترى؟

قال عمرو: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ، فنخبره الخبر.

فقال المنذر: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، وما كنت لتخبرني عنه الرجال، ثم قاتل القوم، حتى قتل شهيداً رضي الله عنه.

وكان جبار بن سلمى بن مالك، فيمن حضر الواقعة مع عامر ثم أسلم بعد ذلك.

فكان يقول: إن مما دعاني إلى الاسلام، أني طعنت رجلا منهم يومئذ ـ أي يوم بئر معونة ـ بالرمح بين كتفيه، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول: فزت والله.

فقلت في نفسي: ما فاز! ألست قد قتلت الرجل؟

حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: الشهادة.

فقلت: فاز لعمر الله.

* * *

٤٤ ـ لا يمس مشركاً*

قدم على رسول الله ﷺ، رهط من عضل، والقارة.

فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام.

فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة نفر من أصحابه، وهم: مرثد بن مرثد الغنوي، وخالد بن البكير الليثي، وعاصم ابن ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق.

أمّر رسول الله ﷺ عليهم مرثد بن أبي مرثد، فخرج مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع، ـ وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز ـ غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلاً، فلم يرع القوم في رحالهم، إلا الرجال بأيديهم السيوف، قد غشوهم، فأخذ الصحابة أسيافهم ليقاتلوهم.

فقال المشركون: إنا والله ما نريد قتالكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم ميثاق الله وعهده، أن لا نقتلكم.

فأما مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخالد بن البكير، وعاصم ابن ثابت فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً.

وقال عاصم بن ثابت:

مَا عِلَّتِي وأنَا جَلْدٌ نَابِلُ ... والقَوْسُ فيها وتَرٌ عنابِلُ
تَزِلُ عَنْ صَفْحَتِها المَعابِلُ ... المَوْتُ حَقٌ والحَيَاةُ بَاطِلُ
وكَلُّ مَا حُم (١) الالهُ نَازِلُ ... بالمَرْءِ والمرءُ إلَيْهِ آيِلُ
إنّ لم أقاتِلْكُمْ فَأُمّيَ هابلُ

ثم قاتل القوم حتى قُتل، وقُتل صاحباه.

---

* سيرة النبي لابن هشام ٣/١٧٩ـ١٨٠، الطبقات ج ٢ ق ١/٣٩ـ٤٠ وج ٣ ق ٢/٣٣ـ٣٤، صحيح البخاري ٤/٨٢، تاريخ الطبري ٣/١٤٣٣، حلية الأولياء ١/١١٠ـ ١١١، المستدرك ٣/٢٢٢، الاستيعاب ٢/٧٧٩ـ ٧٨٠، البدء والتاريخ ٤/٢٠٩، صفة الصفوة ١/١٨٢ـ١٨٣، أسد الغابة ٣/٧٣، الكامل ٢/١٦٧، سيرة ابن كثير ٣/١٢٣ـ١٢٩، الإصابة ٤/٣ـ٤، إمتاع الأسماع ١/١٧٤ـ ١٧٥، بهجة المحافل ١/٢١٨، الخصائص الكبرى ١/٥٥٠ـ ٥٥٢.

(١) حَمَّ: قَدَّر وحَكَمَ

ولما قتل عاصم، أرادت هذيل قطع رأسه، ليبيعوه من سلافه بنت سعد، في مكة لأنه قتل ولديها يوم أحد، وإنها قد نذرت أن تشرب الخمر في قحف رأسه إن استطاعت، وطمع الهذليون بذاك.

ولما جاؤوا ليقطعوا رأس عاصم، أرسل الله تعالى الدبر (الزنابير)، فمنعتهم، وحا لت بينهم وبينه.

فقالوا: دعوه إلى الليل فتذهب عنه الدبر، فنأخذه.

ولما جنّ الليل، بعث الله تعالى في الوادي سيلاً، فاحتمل عاصماً وذهب به.

وكان عاصم بن ثابت حين أسلم، قد عاهد الله، أن لا يمس مشركاً، ولا يمسه مشرك أبداً، تنجسا، رضي الله عنه.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمس مشركاً، ولا يمسه في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته.

* * *

٤٥ ـ حب الرسول*

بعد أن استشهد عاصم بن ثابت، ومرثد بن أبي مرثد، وخالد ابن البكير، استطاع الهذليون أن يأسروا زيد بن الدثنة، وخبيب ابن عدي، وعبد الله بن طارق، فأخذوهم وخرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بمر الظهران، انتزع عبد الله بن طارق يده مس الوثاق، ثم أخذ سيفه، واستأخر عن القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، وأما خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، فقدموا بهما مكة.

وكان صفوان بن أمية، قد اشترى زيد بن الدثنة، ليقتله ثأراً لأبيه أمية بن خلف، الذي قتله المسلمون في بدر.

وأخرجوا زيداً من الحرم إلى التنعيم ليقتلوه، واجتمع رهط من قريش ذلك اليوم، وفيهم أبو سفيان بن حرب.

وحين قدموا زيداً ليضربوا عنقه، تقدم إليه أبو سفيان وقال له:

أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً الآن في مكانك تُصرب عنقه، وأنت في أهلك؟

فقال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه، وإني جالس في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحدا، كحب أصحاب محمد محمداً.

ثم قتلوه رصي الله عنه شهيداً.

* * *

* سيرة اس هشام ٣/ ١٨٠-١٨١، صحيح السحاري ٤/٨٢، تاريخ الطري ٣/١٤٣٧، الدء والتاريخ ٤/ ٢٠٩، الاستيعاب ٢/٥٥٣، أسد الغانة ٢/ ٢٣٠، الكامل ٢/١٦٨، سيرة ابن كثير ٣/١٢٨، سهحة المحافل ١/ ٢٢٠.

٤٦ ـ ولســت أبالــي*

وأما خبيب بن عدي، فقد اشتراه حجير بن أبي أهاب، لأخيه من أمه عقبة بن نوفل ليقتله بأبيه.

وقد حبسوا خبيبا عند ماوية مولاة حجير. . . ولما أسلمت ماوية، حكت قصة مقتل خبيب بن عدي، وصلبه فقالت:

كان خبيب حبس في بيتي، فلقد اطلعت عليه يوماً، وإن في يده لقطفاً (١) من عنب، مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل، يومئذ.

وقال لي خبيب حين حضره القتل: ابعثي إلي بحديدة أتطهر (٢) بها للقتل، فأعطيت ولدي وهو صغير الموسى.

فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيت.

فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه، حتى قلت في نفسي:

ماذا صنعت؟ أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام، ويكون رجلاً برجل.

فلما ناوله الحديدة، أخذها خبيب من يده، ثم قال له:

لعمرك ما خافت أمك غدري، حين بعثتك بهذه الحديدة إليَّ. ثم خلّى سبيله.

ثم خرجوا بخبيب، حتى إذا جاؤوا به إلى التنعيم ليصلبوه، قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين، فافعلوا.

قالوا: دونك فاركع.

فركع خبيب ركعتين، ثم أقبل على القوم.

---

* سيرة ابن هشام ١٨٥/٣ـ١٨٦، الطبقات ح ٢٢١/٨، صحيح البخاري ٨٣/٤ و ١٠١/٥، تاريخ الطبري ١٤٣٥/٣، البدء والتاريخ ٢٠٩/٤، الاستيعاب ٤٤٠/٢ـ٤٤١ و ١٩١١/٤، حلية الأولياء ١١٢/١ـ١١٣، أسد الغابة ١١١/٢ـ١١٢، الكامل ١٦٨/٢، سيرة ابن كثير ١٢٤/٣، الإصابة ١٠٣/٢ـ١٠٤، إمتاع الأسماع ١٧٥/١، صفة الصفوة ٢٥٣/١ـ٢٥٥، بهجة المحافل ٢١٨/١، الخصائص الكبرى ٥٥٠/١ـ٥٥٢.

(١) القطف: العنقود

(٢) اتطهر: أحلق وأتزين.

فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طوَّلت في صلاتي، جزعاً من القتل، لاستكثرت من الصلاة.

فكان خبيب بن عدي، أول من سن هاتين الركعتين، عند القتل للمسلمين.

ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال:

اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يُصْنَع بنا.

ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

ثم أنشد.

لَقَدْ جَمَّعَ الأحْزَابُ حَوْلي وألَّبُوا
قَبَائِلَهُم واستَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ

وكُلُّهُمُ مُبْدِي العَدَاوَة جاهد
عليَّ لأنِّي في وَثَاقٍ بِمَضيَعِ

وقد جَمَّعُوا أَبْنَاءَهُم ونِسَاءَهُم
وقُرِّبْتُ مِن جِذْعٍ طَويلٍ مُمَنَّعِ

إلى اللهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي
وما أَرْصَدَ الأحزابُ لي عِنْدَ مَصْرِعي

فَذَا العَرْشِ صَبِّرْني على ما يُرَادُ بي
فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَد يَاسَ مَطْمَعِي

وَذلِكَ في ذَاتِ الإِلهِ وإنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وَقَدْ خَيَّروني الكُفْرَ والمَوْتُ دُونَهُ
وقَدْ هَمَلَتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ

وَما بِي حِذَارَ المَوْتِ، إني لَمَيِّتٌ
ولكِن حذاري جحم نارٍ ملفَّعِ

فَلَسْتُ أُبالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمَاً
على أيِّ جَنْبٍ كَانَ في اللهِ مَصْرَعِي

ولستُ بِمُبْدٍ لِلعَدُوِّ تخَشُّعاً
ولا جزعاً، إنِّي إلى اللهِ مَرْجِعِي

* * *

٤٧ ـ هـذا غـادر*

بعد أن فرغت قريش من صلب خبيب، وقتله مع زيد بن الدثنة.

اجتمع أبو سفيان بنفر من قريش في مكة وقال:

ما أحد يغتال محمداً، فإنه يمشي في الاسواق، فندرك ثأرنا؟

فسمعه فدفد بن خنافة البكري، فقام وتبع أبا سفيان إلى بيته، وقال له: إن أنت وفيتني، خرجت إليه حتى اغتاله، فإني هاد في الطريق خرّيت(١)، معي خنجر مثل خافية النسر.

قال أبو سفيان: أنت صاحبنا.

وأعطاه بعيراً ونفقةً، وأوصاه بالكتمان والحذر في أمره هذا.

وقال له: أطو أمرك، فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد.

فخرج البكري ليلاً من مكة، فوصل إلى المدينة، صباح اليوم السادس، ثم أقبل يسأل الناس عن رسول الله ﷺ، حتى أتى المسجد.

فقال له قائل: إن رسول الله ﷺ، قد توجه إلى بني عبد الأشهل، وكان يكثر من زيارتهم في دورهم.

فخرج البكري يقود راحلته، حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل، ثم أقبل يؤم رسول الله ﷺ، وهو في جماعة من أصحابه في مسجد بني عبد الأشهل.

وجاء فدفد البكري، إلى صبي من الأنصار، فسأله: أين هو محمد؟

فنظر إليه الصبي مستكرهاً، وقال: ويلك ثكلتك أمك، ألا تقول: أين رسول الله؟

هو ذاك عند النخلة العوجاء، ومعه أصحابه، فأتِه فإنك إذا رأيته أكبرته، وشهدت بتصديقه، وعلمت أنك لم تر قبله مثله.

فنزل فدفد عن راحلته، وقصد رسول الله ﷺ راجلاً.

---

*الطبقات ج ٤ ق ١٨٣/١، سيرة ابن كثير ١٣٥/٣-١٣٦، الإصابة ٢٠٣/٥

(١) الخرّيت: الماهر المجرب.

فلما رآه رسول الله ﷺ قال لأصحابه: إن هذا الرجل يريد غدراً، والله حائل بينه وبين ما يريد.

فدخل البكري، وجاء ينحني على رسول الله ﷺ، كأنه يُسارُّه، فجبذه أسيد ابن حضير، جذبة قوية، وقال له: تنح عن رسول الله ﷺ.

ثم جذب أسيد بداخل إزار البكري فإذا الخنجر.

فقال أسيد: يا رسول الله، هذا غادر.

فسقط في يد البكري، وأخذ يصيح: دمي دمي يا محمد.

وأخذ أسيد يلببه بردائه.

فقال له النبي ﷺ: أصدقني من أنت؟ وما أقدمك؟ إن صدقتني نفعك الصدق، وإن كذبتني، فقد اطلعت على ما هممت به.

قال البكري: فأنا آمن؟

قال الرسول: وأنت آمن.

فأخبره الرجل، بخبر أبي سفيان، وما جعل له.

فحبسه رسول الله ﷺ، عند أسيد بن حضير، وأوصاه به خيرا.

ثم دعا به من الغد.

فقال له: قد أمنتك، فاذهب حيث شئت، أو خير من ذلك؟ قال البكري: وما هو؟

قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

فقال البكري: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال، فما هو إلا أن رأيتك، فذهب عقلي، وضعفت حتى اطلعت على ما هممت به، فما سبقت به الركبان، ولم يطلع عليه أحد، فعرفت أنك ممنوع، وأنك على حق، وإن حزب أبي سفيان حزب الشيطان.

فجعل النبي ﷺ، يبتسم، وأقام أياماً في المدينة، ثم استأذن النبي ﷺ، فخرج من عنده إلى أهله وهو ينشد:

ألا أَبْلغَا صَخْرَ بنْ حَرْبٍ رِسَالَةً
بأنِّي رَأَيْتُ الحَقَّ عِنْدَ ابنِ هَاشِمِ
رأيتُ امرأً يَدْعُو إلى البرِّ والتقَى
عَلِيّاً بِأَحْكَام الهُدَى غَيرَ ظَالِمِ
فَأَخْبَرَنِي بالغَيْبِ عَمَّا رَأَيْتُهُ
وأسررتُه مِنْ مَعْشَرٍ في مَكاتِمِ

* * *

٤٨ ـ حارســا الجيــش*

في شهر جمادى الأولى من السنة الخامسة للهجرة، توجه رسول الله ﷺ، إلى غزوة ذات الرقاع، وقد لقي رسول الله ﷺ جمعاً عظيماً من قبائل غطفان، وقد خاف الفريقان بعضهما من بعض، ولم تقم الحرب بينهما، وصلى رسول الله عليه الصلاة والسلام بالمسلمين صلاة الخوف.

قال الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري:

« خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل، فأصاب رجل منا امرأة من المشركين.

فلما انصرف رسول الله عليه وسلم قافلا، جاء زوجها وكان غائبا، وهو شديد الحب لها، ولما سمع بخبرها حلف لاينتهي حتى يهريق دماً في أصحاب رسول الله ﷺ.

فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ وكان الرسول ﷺ قد نزل في واد.

فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه.

فانتدب رجل من المهاجرين ـ وهو عمار بن ياسر ـ، ورجل مس الأنصار ـ وهو عباد بن بشر ـ.

فقالا: نحن يا رسول الله.

قال: فكونا في فم الشعب.

وكان رسول الله ﷺ، وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادي.

فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب.

قال عباد لعمار: أي الليل تحب أن أكفيكه؟ أوله أم آخره؟

قال عمار: بل اكفني أوله.

ثم اضطجع عمار ونام، وقام عباد يصلي، . . فأتى الرجل، فلما رأى شخص عباد، عرف انه ربيئة القوم، فرمى الرجل بسهم، فوضعه في عباد، فنزعه عباد،

* سيرة ابن هشام ٣/٢١٨-٢١٩، تاريخ الطبري ٣/١٤٥٧، صفة الصفوة ١/٣٢٦، الكامل ٢/١٧٥، سيرة ابن كثير ٣/١٦٤-١٦٥، إمتاع الأسماع: ١/١٩١، الإصابة ٤/٢٢.

وثبت قائماً يصلي، ثم رماه بسهم آخر فأصابه، فنزعه عباد أيضاً، وثبت قائماً يصلي، ثم رماه بسهم ثالث، فنزعه عباد، وركع وسجد، ثم أيقظ صاحبه عماراً.

فقال: اجلس فقد أثبت.

فوثب عمار، فلما رآهما الرجل، عرف أنهما قد شعرا به فهرب.

ولما رأى عمار ما بعباد من الدماء.

قال: سبحان الله، أفلا أيقظتني أول ما رماك؟

قال عباد: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها، فلما تابع الرمي علي، ركعت فأيقظتك. وايم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه، لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها.

* * *

٤٩ ـ أعْرف من الفَرسِ الأبلق*

بعد محاولة أبي سفيان الفاشلة بالغدر برسول الله ﷺ، استدعى رسول الله ﷺ عمرو ابن أمية الضمري، وسلمة بن أسلم.

وقال لهما: اخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب، فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه.

قال عمر والضمري: فخرجت أنا وصاحبي، حتى أتينا بطن يأجج، فقيَّدنا بعيرنا.

وقال لي صاحبي: يا عمرو هل لك في أن تأتي مكة، فنطوف بالبيت سبعا، ونصلي ركعتين؟

فقلت: أنا أعلم بأهل مكة، إنهم إذا أمسوا. رشوا أفنيتهم ثم جلسو بها، وإني أعْرَفُ بمكةِ من الفرس الأبلق، ـ أي مشهور جداً ـ، فأبىٰ علي، فانطلقنا فأتينا مكة فطفنا سبعاً، وصلينا ركعتين.

فلما خرجنا، لقيني معاوية بن أبي سفيان.

فقال: هذا عمرو بن أمية، واحزناه.

ثم نذر بنا أهل مكة. فقالوا ما جاء عمرو في خير.

ـ وكان عمرو فاتكاً في الجاهلية ـ فحشد أهل مكة وتجمعوا، وهرب عمرو، وسلمة، وخرجت قريش في طلبهما، واشتدوا في الجبل.

قال عمرو: فدخلنا في غار، فتغيبنا حتى أصبحنا، وباتوا يطلبوننا في الجبل، وعمى الله تعالى عليهم طريق المدينة أن يهتدوا إليه، فلما كان ضحوة الغد، أقبل عثمان بن مالك بن عبدالله، يختلي لفرسه حشيشا.

فقلت لسلمة: إذا أبصرنا عثمان، أشعر بنا أهل مكة، وقد انفضوا عنا، فلم يزل يدنو من باب الغار، حتى أشرف علينا، فخرجت إليه فطعنته طعنة تحت الثدي بخنجري، فسقط وصاح، فاجتمع أهل مكة، وأقبلوا بعد تفرقهم، ورجعت الى مكاني فدخلت فيه.

---

* الطبقات لابن سعد ح ٢ ق ١/٦٧، تاريخ الطبري ٣/١٤٣٨ـ١٤٤٠، البدء والتاريخ ٤/٢٢٢، أسد الغابة ٤/٢٨٦، الكامل ٢/١٦٩ـ١٧٠، سيرة ابن كثير ٣/١٣٥ـ١٣٨، الخصائص الكبرى ١/٥٥٤.

وقلت لصاحبي: لاتتحرك.

فأقبلوا حتى أتوه، وقالوا: من قتلك؟

قال: عمرو بن أمية الضمري.

فقال أبو سفيان: قد علمنا أنه لم يأت لخير.

ولم يستطع عثمان بن مالك أن يخبرهم بمكاننا، فانه كان بآخر رمق فمات.

وشغلوا عنا بصاحبهم فحملوه، فمكثنا ليلتين في مكاننا، حتى سكن عنا الطلب، ثم خرجنا إلى التنعيم

فقال صاحبي: يا عمرو هل لك في خبيب بن عدي تنزله؟

فقلت: أين هو؟

قال: هو ذاك مصلوب وحوله الحرس.

فقلت: أمهلني، وتنح عني، فإن خشيت شيئاً فانج إلى بعيرك، فائت به رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، ودعني فإني عالم بالمدينة ـ أي بطريقها ـ.

ثم استدرت عليه حين نام الحرس، فحملته على ظهري، فما مشيت به إلا عشرين ذراعاً، حتى استيقظوا، فخرجوا في أثري، فطرحت الخشبة، فما أنسى وجيبها ـ يعني صوتها ـ ثم أهلت عليه التراب برجلي، وأخذت طريق الصفراء، فأعيوا ورجعوا، وانطلق صاحبي إلى البعير فركبه، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم، وأقبلت أنا حتى أشرفت على غليل ضجنان، فدخلت في غار ومعي قوسي وأسهمي وخنجري. فبينما فيه، إذ أقبل رجل من بني الديل بن بكر، أعور طويل، يسوق غنماً، فدخل الغار.

وقال: من الرجل؟

فقلت: رجل من بني بكر.

فقال: وأنا من بني بكر.

ثم اتكأ ورفع عقيرته يغني ويقول:

فلست بمسلم ما دمت حياً ... ولست أدين دين المسلمينا

فقلت في نفسي : والله إني لأرجو أن أقتلك، فلما نام قمت إليه، ووضعت الحربة في عينه الصحيحة، وقتلته شر قتلة، ثم خرجت حتى هبطت، ولما نزلت إلى السهل في الطريق، إذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الأخبار، فقلت: استأسرا.

فأبى أحدهما، فرميته فقتلته، فلما رأى الآخر ذلك، استأسر، فشددته وثاقا، ثم أقبلت إلى النبي ﷺ، فلما قدمت المدينة، أتى الصبيان من الأنصار وهم يلعبون، وسمعوا أشياخهم يقولون: هذا عمرو.

فاشتد الصبيان إلى النبي ﷺ فأخبروه، وأتيته بالرجل، قد ربطت إبهامه بوتر قوسي، وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، ثم دعا لي بخير.

* * *

٥٠ ـ وعت أذناك يا غلام *

خرج رسول الله ﷺ من المدينة في شعبان سنة خمس من الهجرة، لغزو بني المصطلق من خزاعة، حيث بلغه أن بني المصطلق، يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرية بنت الحارث ـ أم المؤمنين ـ بعد ذلك.

ولقيهم رسول الله ﷺ على ماء المريسيع، وقتل منهم من قتل، وأسر بعضهم، وتفرقت جموعهم.

وقد ازدحم الناس على الماء، وحصل بعض التنافس بين المهاجرين والأنصار، فأراد المنافقون أن يستغلوا هذه الحادثة ليوقعوا الخلاف بين صفوف المسلمين، وكان عبد الله بن أُبي بن سلول، كبير المنافقين جالساً مع رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم، وهو غلام صغير.

فقال ابن أُبي: ـ يعرّض بالمهاجرين ـ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

ثم التفت إلى من حضر عنده من قومه، وقال:

هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم في بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله، لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم، لتحولوا إلى غير داركم،.

فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى بذلك الى رسول الله ﷺ، وأخبره الخبر.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسا، فقال: يا رسول الله، مُر عباد بن بشر فليقتله.

فقال الرسول ﷺ: فكيف يا عمر. إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه؟

ثم أذن بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ، يرتحل في مثلها.

* * *

* سيرة ابن هشام ٣/٣٠٢ـ٣٠٥، الطبقات ج ٢ ق ١/٤٥ـ٤٦، مختصر صحيح مسلم ٢/٢٧٥، تاريخ الطبري ٣/١٥١٢ـ ١٥١٤، المستدرك ٣/٥٨٩، الاستيعاب ٢/٥٣٥ـ ٥٣٦ و٣/٩٤٠ـ ٩٤١، أسد الغابة ٢/٢١٩، الكامل ٢/١٩٢ـ١٩٤، الإصابة ٣/٢١، إمتاع الأسماع ١/٢٢٤، بهجة المحافل ١/٤٢٣ـ٢٤٤، التحفة اللطيفة ٢/١٠٨، روح المعاني ٢٨/١١٤ـ١١٥

وحين سمع ابن أُبي ان زيد بن أرقم قد أبلغ رسول الله ﷺ، خبره وقوله، مشى إلى رسول الله ﷺ، وأنكر ذلك، وحلف أنه لم يقل شيئا مما ذكره له زيد.

ولما استقل رسول الله ﷺ بسيره، جاء أسيد ابن حضير، وحياه بتحية النبوة، وسلم عليه.

ثم قال: يا نبي الله لقد رحت في ساعة، ما كنت تروح بمثلها؟

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟

قال أسيد وأي صاحب يا رسول الله؟

قال: عبد الله بن أُبي.

قال: وما قال؟

قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة، ليخرجن الأعز منها الأذل.

قال أُسيد: فأنت يا رسول الله، والله تخرجه منها، هو والله الذليل، وأنت العزيز، وأنزل الله تعالى «هُم الذِّينَ يَقُوُلُونَ لاَ تُنفِقوا عَلى مَن عِندَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنفَضُّوا وَلله خَزَائِنُ السمَواتِ والأرضِ وَلَكنَّ المُنافِقِين لاَ يَفقهوُنَ، يقُولونَ لَئِن رَّجعَنا إلَى المَدِينةِ لَيُخرِجنَ الأعَزُّ مِنَها الأذَلَّ وَلله العِزَّةُ وَلرَسُولِهِ وللمُؤمنينَ وَلَكنَّ المُنافقينَ لا يَعلَمون» [المنافقون: ٧، ٨]

ولما نزلت هذه الآية الكريمة، أخذ النبي ﷺ بأذن زيد بن أرقم.

وقال: لقد وعت أذناك يا غلام.

ثم قال: هذا الذي أوفى الله بأذنيه.

* * *

وسمع عبدالله بن عبدالله بن أُبي، بأمر أبيه المنافق وما كان منه.

فجاء إلى رسول الله ﷺ.

وقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل أبي عبد الله ابن أُبي، فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بد فاعلاً، فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوا لله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل رجلاً مؤمناً بكافر، فأدخل النار.

فقال: رسول الله ﷺ: بل نترفق به ونحسن صحبته، ما بقي معنا.

ثم هانت منزلة ابن أُبي في نظر قومه، وأخذوا بعد ذلك يعاتبونه، ويعنفونه لوما، ولا يسمعون له رأياً.

وقال رسول الله ﷺ بعد ذلك لعمر: كيف ترى يا عمر لو قتلته يوم قلت لي: أقتلْه؟ لأرعدت له أنوف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته.

فقال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري.

* * *

٥١ ـ أصهار الرسول *

في غزوة المريسيع كان رسول الله ﷺ قد وزع الغنائم والسبي على أصحابه.

فصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، في سهم ثابت بن قيس الأنصاري خطيب رسول الله ﷺ، وسهم ابن عم له.

وكانت جويرية قد كاتبت ثابت بن قيس على فدائها. ولكنها لم تستطع ان تفي بالمكاتبة. فجاءت إلى رسول الله ﷺ.

فقالت: يا رسول الله، إني امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأنا برّة بنت الحارث بن أبي ضرار(١) سيد قومه وقد أصابنا من الأمر ما قد علمت، ووقعت في سهم ثابت بن قيس، وابن عم له، فتخلصني من ابن عمه بنخلات له في المدينة، فكاتبني ثابت على ما لا طاقة لي به ولا يدان، وما حملني على ذلك ـ أي المجيء إليك ـ إلا إني رجوتك صلى الله عليك، فأعني في مكاتبتي.

فقال رسول الله ﷺ: أو خير من ذلك.

قالت: ما هو يا رسول الله.

قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك.

قالت: نعم، يا رسول الله، قد فعلت.

فأرسل رسول الله ﷺ، إلى ثابت بن قيس الأنصاري فطلبها منه.

فقال ثابت: هي لك يا رسول الله بأبي وأمي.

فأدى رسول الله ﷺ، إلى ثابت ما كان عليها من كتابتها، وأعتقها، وتزوجها.

وخرج الخبر الى الناس، وعلموا أن الرسول ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث، سيد بني المصطلق.

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٠٧ـ٣٠٨، الطبقات ج ٨/٨٤، تاريخ الطبري ٣/١٥١٧، البدء والتاريخ ٥/١٥، المغازي ١/٤١١ـ٤١٣، المستدرك ٤/٢٦ـ٢٧، الاستيعاب ٤/١٨٠٤ـ١٨٠٥، صفة الصفوة ٢/٢٦، سيرة ابن كثير ٢/٣٠٢ـ٣٠٣، إمتاع الأسماع ١/١٩٨ـ١٩٩، بهجة المحافل ١/٢٤٥.

(١) كان اسمها برة، ولما تزوجها رسول الله ﷺ سماها جويرية.

فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ ، كيف يكونون تحت أيدينا ، فأعتقوا ما بأيديهم من السبي رجالاً ونساء.

قالت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها : «فأعتق مائة أهل بيت بتزويج رسول الله ﷺ ، إياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها . »

* * *

٥٢ ـ راحـلة النـبي *

قال الأسلع بن شريـك صاحب رسـول الله ﷺ: كنت اخدم النبي ﷺ، وأرحّل له ناقته في أسفاره، فأصابتني جنابـة في ليلة باردة، وأراد رسـول الله ﷺ الرحلة، فكرهت أن أرحّل ناقته وأنا جنب، وخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت، أو أمرض.

فأمرت رجلا من الأنصار فـرحّلها، ووضعت أحجـاراً فأسخنت بهـا ماء، فاغتسلت ثم لحقت برسول الله ﷺ، وأصحابه.

فقال الرسول ﷺ: يا أسلع، مالي أرى رحلتك تغيرت؟

فقلت: يا رسول الله، لم أرحّلها أنا، ورحّلها رجل من الأنصار.

قال: ولم؟

قلت، أصابتني جنابة، وكرهت أن أمس راحلتك حتى أغتسل، وخشيت القر على نفسي، فأمرت رجلاً من الانصار فرحلها لك، وأسحنت ماء فاغتسلت ولحقت بك.

قال الأسلع: وأنزل الله تعالى آية التيمم.

* * *

* أسد الغابة ١/٧٤، الإصابة ١/٣٥.

٥٣ ـ في بيت أبي طلحة *

قال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ:

قال أبو طلحة لأمي أم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا، اعرف فيه التعب والجوع، فهل عندك من شيء.

قالت: نعم

وأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خماراً لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي، ولاثتني ببعضه، ثم أرسلتني الى رسول الله ﷺ.

فذهبت إليه به، فوجدته في الخندق، ومعه الناس، فقمت عليهم.

فقال لي رسول الله ﷺ: أرسلك أبو طلحة؟

قلت: نعم

قال: بطعام؟

قلت نعم

فقال لمن معه: قوموا

قال أنس: فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئنا الى أبي طلحة فأخبرته.

فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا ما نطعمهم.

فقالت أم سليم: لا تجزع، الله ورسوله أعلم، قم فاستقبل رسول الله ﷺ بوجه ضاحك.

فقام أبو طلحة، واستقبل رسول الله ﷺ، حتى قدما سوية، فدخل رسول الله ﷺ بيت أبي طلحة، وسلم على أم سليم.

وقال: هلمي يا أم سليم ما عندك

* الطبقات ٨/٣١٤، صحيح البخاري ٤/٢٣٤ـ٢٣٥، و ٧/٨٩ـ٩٠ و ٧/٧٨، حلية الأولياء ٢/٥٩ـ٦٠، صفة الصفوة ٢/٣٦، أسد الغابة ١/١٢٧، وفاء الوفا ٢/٧٧، بهجة المحافل ١/٢٩٤، الخصائص الكبرى ٢/٢٢٧ـ٢٢٩، أعلام النساء ٢/٢٥٦ـ٢٥٧.

فأتت أم سليم بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ، ففتّ، وعصرت أم سليم عكة ـ من السمن ـ فآدمته ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول من الدعاء.

ثم قال: أئذن لعشرة.

فدخلوا فأكلوا وانصرفوا

ثم قال ائذن لعشرة

فدخلوا وأكلوا وانصرفوا

ثم قال: ائذن لعشرة.

قال أنس: فأكل القوم كلهم، وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون،

وكانت تلك العكة قد أهداها رسول الله ﷺ إلى أم سليم قبل مدة.

* * *

وكان رسول الله ﷺ يزور أبا طلحة في بيته، وتفرش له أم سليم نطعا، فيقيل عندهم في الظهيرة.

وكانت أم سليم تمسح عرق النبي ﷺ من وجهه، وهو نائم بقطنة، وتعصره في قارورة.

فاستيقظ النبي ﷺ فقال:

ما تعملين يا أم سليم؟

فقالت: هذا عرقك، أريد أن أدوف(١) به طيبي، وهو أطيب الطيب، وذلك للتبرك والاستشفاء.

ولما حضرت أنس بن مالك الوفاة، أوصى بأن يجعل في حنوطه شيء من عرق رسول الله ﷺ، فجعل في حنوطه.

وكانت لأنس بن مالك ذؤابة من الشعر في رأسه، فأراد أن يجزها ذات يوم.

فنهته أمه أم سليم، وقالت: كيف تجزها؟ وكان النبي ﷺ يمدها ويأخذ بها؟

فلم يجزها حتى مات رضي الله عنه.

* * *

---

(١) أدوف: أخلط

٥٤ ـ ليجهـدوا علينـا *

كان اليهود في المدينة قد تواطأوا مع المنافقين، على أن يحملوا قريشا على غزو المدينة.

فزحفت قريش معها قبائل الأعراب من غطفان، وفزارة وغيرها، فاضطر رسول الله ﷺ أن يحفر خندقا ليحمي به المدينة من كيد أعداء الإسلام.

ذكر محمد بن مسلم الزهري:

إن البلاء لما اشتد على المسلمين في الخندق، بعث رسول الله ﷺ الى عيينة بن حصن، والحارث بن عوف المري، وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه، وعن أصحابه، وجرى بينه وبينهما الصلح، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة(١) ولا عزيمة الصلح، الا المراوضة، ولما اراد رسول الله ﷺ أن يفعل(٢) بعث إلى سعد ابن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج فذكر ذلك لهما. واستشارهما فيه.

فقالا: يا رسول الله: أمراً تحبه فتصنعه لنا؟ أم شيئاً أمرك الله به، لا بد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟

قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما.

فقالا: يا رسول الله، قد كنا نحن، وهؤلاء القوم، على الشرك بالله، وعبادة الاوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلا قرى أو بيعا، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك نعطيهم أموالنا؟ والله مالنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال رسول الله ﷺ: فأنتم وذاك.

---

* سيرة ابن هشام ٢٣٤/٣، تاريخ الطبري ١٤٧٤/٣ـ١٤٧٥، الاستيعاب ٥٩٧/٢، أسد الغابة ٢٦٦/١، الكامل ١٨١/٢، سيرة ابن كثير ٢٠١/٢ـ٢٠٢، الإصابة ٨٧/٣ـ٨٨، إمتاع الأسماع ٢٣٥/١ـ٢٣٦، بهجة المحافل ٢٦٦/١.

(١) أي لم يشهد أحد على الكتاب.

(٢) أي يوقع الكتاب بالختم

ثم تناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا

وحين كان عيينة يفاوض رسول الله ﷺ، كان أسيد بن حضير، وعباد بن بشر قائمين على رأس رسول الله ﷺ يحملان السيف، وكان كلما مد عيينة يده إلى رسول الله ﷺ حين يكلمه، نهره أسيد وقال: كف يدك عن رسول الله ﷺ.

* * *

٥٥ - الحـــرب خدعــة*

قال ابن إسحاق:

«وأقام رسول الله ﷺ، وأصحابه فيها وصف الله تعالى من الخوف، والشدة لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم من فوقهم، ومن أسفل منهم.

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر - صاحب رسول الله - أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت.

فقال رسول الله: إنما أنت رجل واحد، فخذّل عنا من استطعت، فإن الحرب خدعة.

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية.

فقال: يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم.

قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم.

فقال: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم، وأبناؤكم، ونساؤكم، لا تقدرون أن تتحولوا منه إلى غيره، وإن قريشا، وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم، ونساؤهم بغيره، فإن رأوا نهزة(١) أصابوا، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم.

فلا تقاتلوا مع القوم، حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً، حتى تناجزوه.

فقالوا: لقد اشرتَ بالرأي.

قال: فاكتموا عني ذلك.

---

* سيرة ابن هشام ٣/٢٤٠-٢٤٢، الطبقات ج ٤ ق ٢/٢٠-٢١، تاريخ الطبري ٣/١٤٨٠-١٤٨٢، البدء والتاريخ ٤/٢١٩، الاستيعاب ٤/١٥٠٨، أسد الغابة ٥/٣٣-٣٤، الكامل ٢/١٨٢-١٨٤، سيرة ابن كثير ٢/٢١٤-٢١٥، الإصابة ٢/٢٤٩، إمتاع الأسماع ١/٢٣٦-٢٣٧، الخصائص الكبرى ١/٥٧٨، وفاء الوفا ١/٢١٧، بهجة المحافل ١/٢٦٨.

(١) النهزة. الفرصة للغنيمة والكسب والهرب.

ثم خرج نعيم حتى أتى قريشاً، واجتمع بأبي سفيان ومعه رجال من قريش.

فقال: قد عرفتم ودي لكم، وفراقي محمداً، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت عليَّ حقا أن أبلغكموه، نصحا لكم، فاكتموا عني.

قالوا نفعل.

فقال: علمت أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا، فيما بينهم وبين محمد، وأنهم قد أرسلوا إليه قائلين: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ من القبيلتين من قريش، وغطفان رجالاً من أشرافهم، فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟

فأرسل إليهم محمد: أن نعم.

ثم قال نعيم لأبي سفيان، ورهطه: فإن بعثت إليكم يهود، يلتمسون منكم رهنا من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم رجلًا واحداً. ثم خرج نعيم بن مسعود فأتى غطفان.

فقال: يا معشر غطفان، إنكم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس اليَّ، ولا أراكم تتهمونني.

قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم،

قال: فاكتموا عني.

قالوا: نفعل، فما أمرك؟

فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم من اليهود.

* * *

ولما كانت ليلة السبت الخامس من شوال سنة خمس للهجرة، أرسل أبو سفيان، ورؤوس غطفان، عكرمة بن أبي جهل في جماعة معه من قريش، وغطفان الى بني قريظة.

فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر(١) فاغدوا للقتال، حتى نناجز محمدا، ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسل اليهود إليهم: أن اليوم يوم سبت،

---

(١) أي الابل والخيل.

وهو يوم لا نعمل فيه شيئا، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل محمداً، حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا، حتى نناجز محمداً، فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب، واشتد عليكم القتال، أن تنشمروا الى بلادكم، وتتركونا والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك منه.

فلما رجعت الرسل إلى قريش، وغطفان بما قالت بنو قريظة.

قالت قريش، وغطفان: والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق.

ثم أرسلوا الى بني قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال، فاخرجوا فقاتلوا.

فقالت بنو قريظة: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم. فأرسلوا إلى قريش، وغطفان: إنا والله لا نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهنا.

فأبوا عليهم، وخذل الله بينهم، وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد، فجعلت تكفىء قدورهم، وتقلع خيامهم. حتى انصرفوا مخذولين.

* * *

٥٦ ـ إسـطوانة التـوبة*

بعد أن فرغ رسول الله ﷺ من أمر الخندق، أمر أصحابه بالتوجه إلى بني قريظة، لأنهم حزبوا الأحزاب، ونقضوا العهود والمواثيق مع رسول الله ﷺ.

وأمر رسول الله ﷺ مؤذنا، فأذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة.

قال ابن إسحاق: «وحاصرهم رسول الله ﷺ، خمسا وعشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب.

ثم إنهم بعثوا الى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا أبا لبابة ابن عبد المنذر ـ أخا عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس ـ لنستشيره في أمرنا.

فأرسله رسول الله ﷺ، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء، والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم.

وقالوا: يا أبا لبابة، أترى ان تنزل على حكم محمد؟

قال: نعم.

وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح.

قال أبو لبابة: فوا الله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله.

ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسول الله ﷺ، حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده.

وقال: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله عليَّ مما صنعت. وأعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً: ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً.

وكان رسول الله ﷺ قد استبطأ أبا لبابة. فلما بلغه خبره، قال: «اما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه».

---

* سيرة ابن هشام ٣/٢٤٦ـ٢٤٨، الطبقات ج ٣ ق ٢/٢٩، تاريخ الطبري ٣/١٤٨٩، الاستيعاب ٤/١٧٤٠ـ١٧٤١، الروض الأنف ٢/١٩٦، أسد الغابة ٢/٢٥٦، الكامل ٢/١٨٥، سيرة ابن كثير ٢/٢٢٩ـ٢٣٢ و٢٤٤ إمتاع الأسماع ١/٢٤٤ـ٢٤٥، وفاء الوفا ١/٢١٩ـ٢٢٣، بهجة المحافل ١/٢٧٣

وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال، تأتيه امراته في كل وقت صلاة، فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع.

قالت أم سلمة رضي الله عنها: «فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك، فقلت: مم تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنّك.

قال: تاب الله على أبي لبابة.

فقلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟

قال: بلى إن شئت.

فقامت أم سلمة على باب حجرتها فقالت: يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك.

فثار الناس لما سمعوا قول أم سلمة ليطلقوا أبا لبابة.

فقال لهم أبو لبابة: لا والله، حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده.

فلما مر عليه رسول الله ﷺ إلى صلاة الصبح اطلقه من وثاقه...»

* * *

٥٧ ـ مقتل ابن أبي الحقيق*

قال عبد الله بن كعب بن مالك:

« . . . ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ.

قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبداً.

فتذاكروا، مَنْ رَجُل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟

فذكروا أبا رافع ابن أبي الحقيق، وهو بخيبر.

فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم، ـ وذلك بعد أن فرغ رسول الله ﷺ من أمر الخندق، وشأن بني قريظة ـ.

فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر، وهم عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي، وخزاعي بن أسود ـ من أسلم وهو حليف بني سلمة ـ.

فخرجوا وأمَّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله ابن عتيك، ونهاهم رسول الله ﷺ، عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة.

فخرجوا، حتى إذا قدموا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا، فلم يدعوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على أهله، وكان في علية له إليها عجلة(١) فأسندوا اليها، حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا عليه، فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟

قالوا: ناس من العرب، نلتمس الميرة.

قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه.

قال: فلما دخلنا عليه أغلقنا عليه وعلينا الغرفة، تخوفاً أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه، فصاحت امرأته فنوهت بنا، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه، كأنه قبطية ملقاة(٢).

* سيرة ابن هشام ٢٨٦/٣ـ٢٨٨، صحيح البخاري ١١٧/٥ـ١١٨، المعازي ٣٩١/١ـ٣٩٥، تاريخ الطبري ١٣٧٥/٣ـ١٣٨٣، الكامل ١٤٣/٢ـ١٤٤ (وفيه أنه قتل في جمادى الآخرة من السنة الثانية بعد قتل ابن الأشرف) سيرة ابن كثير ٢٦١/٣ـ٢٦٦، إمتاع الأسماع ١٨٦/١ـ١٨٧.

(١) العجلة: جذع النخلة ينقر ويكون كالسلم

(٢) قبطية: ضرب من الثياب البيض يصنع في مصر. وينسب الى القبط

ولما صاحت بنا امرأته، جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ، فيكف يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل.

قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى انفذه.

وخرجنا، وكان عبد الله بن عتيك سيء البصر، فوقع من الدرجة فوثئت(١) رجله وثأ شديداً، وحملناه حتى أتينا منهراً(٢) من عيونهم، فدخلنا فيه، فأوقدوا النيران، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا، حتى إذا يئسوا، رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه.

فقلنا: كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات.

فقال رجل منا: أنا اذهب فأنظر لكم

فانطلق حتى دخل في الناس.

قال: فوجدت امرأته ورجال يهود حوله، وفي يدها مصباح تنظر في وجهه وتقول: اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك، ثم اكذبت نفسي، وقلت: أنى ابن عتيك بهذه البلاد، ثم أقبلت عليه تنظر ثم قالت: فاظ وإله يهود.

فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى نفسي منها.

قال: ثم جاءنا فأخبرنا الخبر، فاحتملنا صاحبنا، فقدمنا على رسول الله ﷺ، فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه.

فقال رسول الله ﷺ: هاتوا أسيافكم.

قال: فجئناه بها، فنظر إليها رسول الله ﷺ فقال لسيف عبد الله بن أنيس: هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام.»

---

(١) وثئت: التوت التواء شديدا

(٢) المنهر: مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله

٥٨ ـ ذلك مال رابح*

قال أنس بن مالك:

«كان أبو طلحة ـ زيد بن سهل ـ أكثر الأنصار مالاً من نخل، وكانت أحب أمواله إليه (بيرحاء) وكانت حديقة مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ، يدخلها ويستظل فيها ويشرب من ماء فيها طيّب، فلما نزلت الآية الكريمة «لَن تَنَالُوا البِرّ حَتّى تُنفِقوُا مّما تُحِبّون»(١) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ.

فقال: يا رسول الله، إن الله عز وجل يقول: «لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقوا مّما تحبونَ» وإن أحب أموالي إليَّ (بيرحاء) وإنها صدقة أرجو برها، وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله، حيث أراك الله.

فقال رسول الله ﷺ بخ بخٍ، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت يا أبا طلحة، وقد قبلناه منك، ورددناه إليك، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين.

قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله.

فقسمها أبو طلحة في أقاربه، وبني عمه. وأعطى لرسول الله ﷺ منها حصة، فوهب النبي عليه الصلاة والسلام حصته إلى شاعره حسان بن ثابت الأنصاري.

* * *

* صحيح البخاري ٤/٩ و٧/١٤٢، صفة الصفوة ١/١٩٠، وفاء الوفا ٢/١٣٣.

(١) سورة آل عمران. الآية ٩٢

٥٩ ـ شفاء وبركة*

قالت أم عامر فكيهة بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأشهلية:

«رأيت رسول الله ﷺ صلى المغرب في مسجدنا ـ بني عبد الأشهل ـ فجئت منزلي فجئته بعرق(١) وأرغفة.

فقلت: بأبي وأمي تَعَشَّ يا رسول الله.

فقال لأصحابه: كلوا بسم الله.

فأكل هو، وأصحابه الذين جاؤوا معه، ومن كان حاضراً من أهل الدار.

فوا الذي نفسي بيده، لرأيت بعض العرق لم يتعرقه، وعامة الخبز، وإن القوم أربعون رجلاً.

ثم شرب من ماء عندي في شجب(٢) ثم انصرف، فأخذت ذلك الشجب، فدهنته وطويته، فكنا نسقي منه المريض، ونشرب منه في الحين رجاء البركة.

* * *

* الطبقات ج ٨/٢٣٤، الإصابة ٨/٢٥٣، الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨.

(١) العرق: بفتح العين وسكون الراء: العظم فيه بقية لحم.

(٢)الشجب: القربة

٦٠ - إخــلاص الصحــابة*

توجه رسول الله ﷺ من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة.

ومعه سبعمائة من أصحابه، وهو يريد العمـرة، ولا يريـد حربـاً، وأحرم بالعمرة، وساق معه الهدي، وهو سبعون بعيراً، وكان يخشى أن تصده قريش عن البيت الحرام وتحاربه، فحمل معه السلاح بأغماده، حتى اذا بلغ عسفان قريباً من مكة، لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال: يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل(١)، قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون ا لله، لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم.

فقال رسول الله ﷺ: يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب! فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم، دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا، قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوا الله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به، حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة.

ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسير إلى جهة اخرى حتى وصـل الى ثنية المرار، مهبط الحديبية من أسفل مكة.

فلما رأت قريش قتار الجيش، علمت أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد خالف الطريق، فرجعوا راكضين إلى مكة.

ولما وصل رسول الله ﷺ إلى ثنية المرار، بركت ناقته، والقت بجـرانها على الأرض، لا تريد النهوض. فقال نفر من المسلمين: حلأت(٢) القصواء.

فقال رسول الله ﷺ: ما حلأت القصواء، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة.

---

* سيرة اس هشام ٣/٣٢١-٣٢٨، صحيح البخاري ٣/٢٤٠-٢٤١، تاريخ الطبري ٣/١٥٤٢، الطبقات ح ٢ ق ١/٧٠، أسد الغابة ٣/٤٠٥-٤٠٦، الكامل ٢/٢٠٢، سيرة ابن كثير ٢/٣١٢-٣١٨، إمتاع الأسماع ١/٢٨٧، بهجة المحافل ١/٣١٣-٣١٥.

(١) أي النساء والصبيان.

(٢) حلأت: حرنت وامتنعت عن السير

ثم قال: لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة، يسألونني فيها صلة الرحم، إلا أعطيتهم إياها.

* * *

ولما اطمأن رسول الله ﷺ، أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة، فكلموه وسألوه. . . فأخبرهم عليه الصلاة والسلام، بأنه لم يأت يريد حرباً، وإنما جاء زائراً للبيت، معظماً لحرمته. فرجعوا إلى قريش، وقالوا: يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، إن محمداً لم يأت لقتال، وإنما جاء زائراً هذا البيت.

فاتهمهم رجال من قريش، وقالوا لهم ما يكرهون.

ثم قال رجال قريش: وإن كان جاء لا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عنوةً، ولا تحدث بذلك عنا العرب.

ثم بعثت قريش مكرز بن حفص، إلى رسول الله ﷺ يفاوضه، فكلمه رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأخبره بما أخبر به بديل بن ورقاء، فعاد مكرز الى قريش بذلك، ثم بعثت قريش الحليس بن علقمة، وهو سيد الأحابيش.

فلما رآه رسول الله ﷺ قال: إن هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه.

فلما نظر الحليس إلى الهدى يسيل من عرض الوادي في قلائده، وقد هـزل وضعف وأكل أوباره من طول الحبس وقلة المرعى، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ، إعظاماً لما رأى من الهدي والاحترام والتبجيل للبيت.

وكلم قريشا بذلك

فقالوا له: اجلس، فإنما أنت أعرابي لا علم لك.

فغضب الحليس وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظما له. والذي نفس حليس بيده، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أو لانفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد.

فقالوا له: مه، كف عنا يا حليس، حتى ننظر في أمرنا.

وذكر ابن هشام أن الزهري قال:

«إن عروة بن مسعود الثقفي جاء إلى قريش فقال:

يا معشر قريش إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد إذا جاءكم من التعنيف، وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد ـ وكان عروة بن سبيعة بنت عبد شمس ـ وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي، ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي.

قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم.

ثم بعثوه الى رسول الله ﷺ، ليفاوضه فخرج عروة بن مسعود، حتى أتى رسول الله ﷺ، فجلس بين يديه، ثم قال:

يا محمد، أجمعت أوشاب الناس، ثم جئت الى بيضتك، لتفضها بهم، إنها قريش، قد خرجت معها العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله، لا تدخلها عليهم عنوة، وأيم الله، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه جالسا خلف رسول الله ﷺ، فلما سمع كلام عروة وهو يهدد رسول الله ﷺ. ويستهين بأمر الصحابة قال له: امصص بظر اللات، أنحن ننكشف عنه؟

فقال عروة: من هذا يا محمد.

قال: هذا ابن أبي قحافة.

وكان عروة حين يكلم رسول الله ﷺ، يمد يده إلى لحية الرسول عليه الصلاة والسلام، كما هي عادة العرب، حين يتكلمون في الامور الجليلة، وكان المغيرة بن شعبة واقفا على رأس رسول الله ﷺ، فراح المغيرة يقرع يد عروة كلما مدها إلى وجه رسول الله ﷺ ويقول: أكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ، قبل أن لا تصل إليك.

فقال عروة: ويحك، ما أفظك وأغلظك؟

فتبسم رسول الله ﷺ لما رأى من صنيع المغيرة. فقال عروة من هذا يا محمد؟

قال: هذا ابن أخيك، المغيرة بن شعبة

ثم إن رسول الله ﷺ، كلم عروة، وأخبره أنه لم يأت يريد حربا.

فقام عروة من عند رسول الله ﷺ، وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يبصق بصاقا إلا ابتدروه، ولا يسقط من شعره شيء إلا

اخذوه، وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم، وما يحدّون النظر إليه تعظيما له، فرجع عروة إلى قريش.

فقال: يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء، فروا فيه رأيكم...»

* * *

٦١ - حتـى يطـوف الرسـول*

بعد عودة عروة بن مسعود الثقفي إلى قريش حين فاوض رسول الله ﷺ، بعث الرسول ﷺ عثمان بن عفان إلى قريش، ليفاوضها في أمر العمرة.

وكانت قريش تحب عثمان لما له من البر، فخرج عثمان إلى مكة، ولقيه قبل أن يدخلها أبان بن سعيد بن العاص، فرافقه وأجاره من قريش، حتى يبلغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان، وعظماء قريش، فبلغهم رسالة النبي ﷺ إليهم، ولما فرغ من ذلك. قالوا له: إن شئت ان تطوف بالبيت فطف.

فقال عثمان: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ، واحتبسته قريش عندها، وبلغ رسول الله عليه الصلاة والسلام، أن قريشا قتلت عثمان، فقال رسول الله ﷺ، لا نبرح حتى نناجز القوم، ودعا أصحابه إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة.

وكان أبو سنان الأسدي أول من بايع رسول الله ﷺ.

قال: يا رسول الله، أبسط يدك أبايعك.

قال: علام تبايع؟

قال: على ما في نفسك يا رسول الله.

وبايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وضرب رسول الله عليه الصلاة والسلام بإحدى يديه على الأخرى وقال: «اللهم هذه بيعة عثمان».

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٢٩-٣٣٠، الطبقات ج ٢ ق ١/٧١، تاريخ الطبري ٣/١٥٤٣-١٥٤٥، الاستيعاب ٣/١٠٣٨، صفة الصفوة ١/١١٤، أسد الغابة ٣/٣٧٩، الكامل ٢/٢٠٣، سيرة ابن كثير ٢/٣١٨، إمتاع الأسماع ١/٢٩٢، الخصائص الكبرى ٢/٣٩.

وفيها نزل قول الله تعالى ﴿ لَّقَـد رَضِيَ الله عَنِ المُؤمِنِنَ إذ يُبايعُـونَكَ تَحت الشَّجرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِنَةَ عَلَيهِم وَأثَابَهُم فتحاً قَريباً* وَمَغَانِم كَثيرةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُم هٰذهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنْكُم ، وَلِتَكُونَ آيةً للمُؤمنِينَ وَيَهديَكُم صِراطاً مُستَقِيماً* وأخرى لَم تَقدِرُوا علَيها قَد أحاطَ الله بهَا وَكَانَ الله عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديراً* وَلَو قَاتَلَكُمُ الذينَ كَفرُوا لَوَلَّوا الأدبارَ ثُمّ لاَ يَجِدوُن وَليّا وَلا نَصيراً* سُنَّةَ الله التي قَدْ خَلَتْ مِن قَبلُ ولَن تَجِدَ لِسُنة الله تَبدِيلا* وَهُو الذّي كَفَّ أيدِيَهم عَنكُم وأيدِيكُم عَنهُم ببطنِ مَكّةَ مِن بَعِد أن أظفَرَكُم عَلَيهم وَكَانَ الله بمَا تَعملونَ بَصيراً* هُم الذّينَ كَفَروا وَصَدّوُكم عَنِ المَسِجد الحَرامِ وَالهَديَ مَعكُوفاً أن يَبلُغَ مَحِلَّهُ وَلَـولا رِجالٌ مُؤمِنُـونَ وَنِساءٌ مُؤمناتٌ لم تَعلَمُوهم أن تَطَأوهُم فَتُصِيبَكُم مِنهم مَّعرَّةٌ بِغَير عِلمٍ لِيُدخِلَ الله في رَحمَتِهِ مَن يَشاء لَو تَزيَّلُوا لَعَذَّبنا الذينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذَابَا أليماً* ﴾ (سورة الفتح) .

* * *

٦٢ - مخـافة كلامـي*

احتفظت قريش بعثمان أسيراً في مكة، ثم بعثت سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ ليفاوضه.

وقالوا: أئت محمداً فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوا الله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً...

فخرج سهيل بذلك إلى الحديبية. ولما رآه رسول الله ﷺ مقبلا،

قال: يا أبا بكر قد سهل أمرنا إن شاء الله، قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.

ولما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ، تحدث معه طويلا، وتراجعا في أمور ثم جرى بينهما الصلح.

وأمر رسول الله ﷺ علياً أن يكتب «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه وأنه بيننا عيبة مكفوفة(١) وأنه لا أسلال ولا أغلال(٢)، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.»

ولما التأم الأمر، ولم يبق إلا الإمضاء بالختم. قام عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟

قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى.

قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى

قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٣١، تاريخ الطبري ٣/١٥٤٧، البدء والتاريخ ٤/٢٧٤، سيرة ابن كثير ٢/٣١٨-٣٣٤، إمتاع الأسماع ١/٢٩٢، الخصائص الكبرى للسيوطي ٢/٢٧، بهجة المحافل ١/٣١٨.

(١) أي صدور منطوية على ما فيها ولا تبدي العداوة.

(٢) الأسلال. السرقة الخفية، والأغلال: الخيانة

فقال أبو بكر: ياعمر الزم غرزه (يعني أمره) فإني أشهد أنه رسول الله!

قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.

ثم أتى عمر رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، ألست برسول الله؟

قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين، قال: بلى قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟

فقال رسول الله: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني!

فانصرف عمر خائفاً طائعاً، وكان يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً.

* * *

٦٣ ـ اصبر واحتسب*

حين جاء سهيل بن عمرو ليفاوض رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل إذ جاء أبو جندل ابن سهيل بن عمرو، وهو يرسف في الحديد، قد انفلت من قريش، وفر إلى رسول الله ﷺ، والتحق بالمسلمين.

فلما رأى سهيل ولده أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلابيبه، ثم قال: يا محمد قد لَجّتْ(١) القضية بيني وبينك، قبل أن يأتيك هذا.

قال: صدقت

فجعل سهيل ينتر بتلابيب ولده أبي جندل، ويجره إلى قريش، وكان أبو جندل يصرخ بأعلى صوته.

يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

فقال رسول الله ﷺ يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك، ولمن معك من المستضعفين فرجاً، ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا، وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم.

وقام عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول له: اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم احدهم دم كلب.

وكان عمر يدني قائم سيفه من أبي جندل، وكان عمر يقول، رجوت أن يأخذ السيف ويقتل به أباه، ولكن ضن بأبيه، ونفذت الوصية.

* * *

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٣٢-٣٣٣، صحيح البخاري ٣/٢٤٣، الطبقات ج ٢ ق ١/٧١، تاريخ الطبري ٣/١٥٤٩، صفة الصفوة ١/٢٧٦-٢٧٧، الكامل ٢/٢٠٤، سيرة ابن كثير ٢/٣٢١-٣٢٢، الإصابة ٧/٣٣، بهجة المحافل ١/٣١٧.

(١) لجت: تمت وانتهت.

٦٤ ـ محشّ حرب*

بعد صلح الحديبية عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة فلم تمض إلا أيام حتى قدم أبو بصير عتبة بن أسيد، وكان من المسلمين الذين حبستهم قريش بمكة.

ولما علمت قريش بوصول أبي بصير إلى المدينة، كتبت الى رسول الله عليه الصلاة والسلام، تريد إعادة أبي بصير إلى مكة وبعثت رجلاً من بني عامر مع مولى له، إلى المدينة، فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب قريش.

فقال الرسول: يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك، ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، فانطلق إلى قومك.

قال أبو بصير: يا رسول الله، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

قال: يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل لك، ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً.

فاستجاب أبو جندل، وانطلق مع الرجلين، حتى إذا كان بذي الحليفة، جلسوا يستريحون، إلى جدار، فالتفت أبو بصير إلى الرجل العامري.

وقال: أصارم سيفك يا أخا بني عامر.

قال: نعم

قال: أرني أنظر اليه

قال انظر إن شئت

فلما تسلمه أبو بصير، استله وعلا به العامري فقتله، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ، وهو جالس في المسجد، فلما رآه رسول الله ﷺ طالعاً، قال: إن هذا الرجل قد رأى فزعاً.

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ

قال الرسول: ويحك مالك؟

قال: قتل صاحبكم صاحبي.

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٣٧ـ٣٣٨، صحيح البخاري ٣/٢٤٥، تاريخ الطبري ٣/١٥٥٢، الاستيعاب ٤/١٦١٢ـ١٦١٤، الروض الأنف ٢/٢٣٥، أسد الغابة ٣/٣٦٠، الكامل ٣/٢٠٥ـ٢٠٦، سيرة ابن كثير ٢/٣٣٥ـ٣٣٧، إمتاع الأسماع ١/٣٠٢ـ٣٠٥، بهجة المحافل ١/٣٢٠.

ولم يبرح الرجل، حتى طلع أبو بصير متوشحاً بسيف العامري، حتى وقف على رسول الله ﷺ.

فقال: يا رسول الله، وفت ذمتك، وأدى الله عنك! أسلمتني بيد القوم، وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه ويعبث بي...

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: ويل أمه محش حرب، لو كان معه رجال.

ثم أمر رسول الله ﷺ أبا بصير، أن يخرج من المدينة، ولا يقيم فيها، تنفيذاً للعهد مع قريش.

فخرج أبو بصير: حتى نزل بالعيص عند ذي المروة على ساحل البحر، بطريق قريش التي كانوا يسلكونها إلى الشام.

وكان المسلمون المحبوسون في مكة من المستضعفين، قد سمعوا بقول رسول الله ﷺ في أبي بصير: «ويل امه، محشّ حرب لو كان معه رجال» ففروا من مكة متفرقين، حتى أتوا أبا بصير بالعيص، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً منهم أبو جندل ابن سهيل بن عمرو.

وقد أخذوا يضايقون قريشا، ولا يظفرون بأحد من قريش الا قتلوه، ولا تمر بهم قافلة الا اغتنموها، فاضطرت قريش عند ذلك أن تكتب إلى رسول الله ﷺ، تسأله بأرحامها، أن يؤوي إليه هؤلاء وأن قريشا لا حاجة لها بهم.

فآواهم رسول الله ﷺ، وقدموا عليه المدينة وأنشد أبو جندل:

أَبلِغْ قُرَيْشاً مِن أبي جَنْدَل
أنّي بِذي المَرْوةِ بِالسَّاحل

في معشرٍ تخفقُ أيمانُهم
بالبيضِ فِيهْم والقَنا الذّابلِ

يأبَوْنَ أن تَبْقَى لَهُم رِفْقَةٌ
مِنْ بَعْدِ اسلامِهم الواصِلِ

او يَجْعَل الله لَهُم مَخْرَجاً
والحَقُّ لا يُغْلَبُ بالبَاطلِ

فَيسلم المَرْءُ بإسْلامِهِ
أو يقتل المَرْءُ ولَمْ يأْتَلِ

٦٥ ـ القــلادة النبــوية

قالت أمية بنت قيس الغفارية:

أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار؛ فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهـك هذا، ـوهـو يسير إلى خيبـرـ، فنداوي الجـرحى ونعين المسلمين بما استطعنا.

فقال: على بركة الله.

فخرجنا معه، وكنت جارية حدثـة، فأردفني رسـول الله ﷺ، على حقيبـة رحله، فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح (تعني الصلاة)، وأناخ ونـزلت عن حقيبة رحله، وإذا بها دم مني، وكانت أول حيضة حضتها، فتقبضت إلى الناقة، واستحييت، فلما رأى رسـول الله ﷺ مابي، ورأى الـدم، قال: مـالـك؟ لعلك نفست؟، قلت نعم، قال: فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء، فاطرحي فيه ملحا، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك.

قالت: فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر، رضخ لنا من الفيء، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها ـ تحدث امرأة من الأنصار ـ وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني أبداً.

وكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تدفن معها، وكانت لا تتطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحا، وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت.

* * *

---

* سيرة ابن هشام ٣/٣٥٧، الطبقات ٨/٢١٤ـ٢١٥، أسد الغابة ٥/٣٩٠ (وفيه اسمها آمنة بنت أبي الصلت الغفارية) سيرة ابن كثير ٢/٣٨٧، إمتاع الأسماع ١/٣٢٧، أعلام النساء ١/٩١.

٦٦ - الأسـود الـراعي*

كان رسول الله ﷺ محاصراً لبعض حصون خيبر، فأتاه رجل معه غنم يرعاها اسمه (يسار) وكان أجيراً لرجل من اليهود.

فقال: يا رسول الله، أعرض عليّ الاسلام.

فعرضه عليه رسول الله ﷺ فأسلم، وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام، لا يحقر أحداً في دعوته إلى الإسلام، فلما أسلم ذلك الرجل، قال: يا رسول الله، إني رجل أسود، قبيح اللون، لا مال لي، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل، ادخل الجنة.

قال: نعم

قال: فإني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم، وهي عندي أمانة، فكيف اصنع بها؟

قال: اضرب في وجوهها فإنها سترجع إلى ربها.

فقام ذلك الرجل الراعي، فأخذ حفنة من الحصى فرمى بها في وجـوهها، وقال: ارجعي إلى صاحبك، فوالله لا أصحبك أبداً. فخرجت غنمه مجتمعة كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين، فأصابه حجر فقتله، وما صلى صلاة قط، فأتي به إلى رسول الله ﷺ، فوضع خلفه وسجي بشملة كانت عليه، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، ومعه نفر من أصحابه، ثم أعرض عنه.

فقالوا: يا رسول الله لم أعرضت عنه؟

قال إن معه زوجتيه من الحور العِين، ثم دعا لـه وقال: «لقـد حسّن الله وجهك، وطيّب ريحك، وكثّر مالك».

* * *

* سيرة ابن هشام ٣/٣٥٩، أسد الغابة ١/٧٦، سيرة ابن كثير ٢/٣٦٢، إمتاع الأسماع ١/٣١٣

٦٧ ـ المهـاجر الشـهيد*

قال شداد بن الهاد: إن رجلاً من الأعراب، جاء رسول الله ﷺ، فآمن به واتبعه فقال: أهاجر معك.

فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه.

فلما كانت غزوة خيبر، وغنم رسول الله ﷺ الغنائم، وقسمها، قسم لـه، فأعطى النبي ﷺ أصحابه ما قسم له، وكان يرعى إبلهم، فلما جاء دفعوا إليـه قسمته.

فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك رسول الله ﷺ، فجاء الأعرابي إلى رسول الله ﷺ ومعه نصيبه، فسلم على النبي ثم قال: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى هنا ـ وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأموت فأدخل الجنة.

فقال النبي ﷺ: «إن تصدق الله يصدقك» ثم نهضوا إلى قتال العدو، مرة أخرى فأتي به رسول الله ﷺ محمولا، وقد أصابه سهم حيث أشار

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: أهو، هو؟ قالوا: نعم

قال: «صدق الله فصدقه»

وكفنه النبي ﷺ في حبته، أي جبة النبي ثم قدمه وصلى عليه، وقال: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، قتل شهيداً، وأنا عليه شهيد»

* * *

---

* سيرة ابن كثير ٢/٣٦٢.

٦٨ ـ يحفظ رسول الله*

فرغ رسول الله ﷺ من فتح خيبر، وعند عودته إلى المدينة، تزوج رسول الله ﷺ من صفية بنت حيي بن أخطب، وقد جمّلتها ومشّطتها وأصلحت أمرها أم سليم بنت ملحان، وهي أم انس بن مالك خادم رسول الله ﷺ

وضربت لرسول الله ﷺ قبة حين دخل بها.

وقد بات أبو أيوب الأنصاري متوشحاً سيفه يحرس رسول الله ﷺ، ويطيف بالقبة، حتى أصبح رسول الله ﷺ، فلما رأى مكانه قال: مالك يا أبا أيوب؟

قال: يا رسول الله، خفت عليك من هذه المرأة، قد قتل أبوها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فخفتها عليك، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني».

* * *

* سيرة ابن هشام ٣/٣٥٤ـ٣٥٥، الطبقات ق ٢ ي ١/٨٤ وح ٨/٩٠، المستدرك ٤/٢٩، صفة الصفوة ١/١٨٦ و ٢/٢٧، سيرة ابن كثير ٢/٤٠٢، إمتاع الأسماع ١/٣٣٢.

٦٩ ـ احفظ حديثي*

لما فتح رسول الله ﷺ خيبر، ووزع النفل والغنائم على المسلمين، تقدم الحجاج بن علاط السلمي إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقال: يا رسول الله، إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة ـ وكانت زوجته ـ ولي مال متفرق بين تجار مكة، فهل تأذن لي أن أذهب إلى مكة واستخلص مالي منهم؟

فأذن له رسول الله ﷺ بذاك.

ثم قال الحجاج، إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول لهم، ـ أي أخدعهم ـ

قال: قل لهم.

وهنا يروي لنا الحجاج أمر ذهابه إلى مكة قال:

«خرجت حتى إذا قدمت مكة، وجدت بثنيّة البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار، ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالاً، فهم يتحسسون الأخبار، ويسألون الركبان فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط ـ ولم يكونوا علموا بإسلامي ـ عنده والله الخبر، أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن محمدا قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود، وريف الحجاز.

فقلت: قد بلغني ذلك، وعندي من الخبر ما يسركم.

فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون: ايه يا حجاج!

قلت: هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسراً، وقالوا: ـ أي اليهود ـ لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه بين أظهرهم، بمن كان أصاب من رجالهم.

فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا: قد جاءكم الخبر، وهذا محمد، إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم، فيقتل بين أظهركم.

فقلت: أعينوني على جمع مالي بمكة، وعلى غرمائي فإني أريد أن أقدم خيبر،

* سيرة ابن هشام ٣/٣٥٩ـ٣٦١، الطبقات ج ٢ ق ١/٧٩ وج ٤ ق ٢/١٤ـ١٥، تاريخ الطبري ٣/١٥٨٧، الاستيعاب ١/٣٢٥ـ٣٢٦، الروض الأنف ٢/٢٤٥، أسد الغابة ١/٣٨١ـ٣٨٢، الكامل ٢/٢٢٣، سيرة ابن كثير ٢/٤٠٧ـ٤١١، إمتاع الأسماع ١/٣٣١، الإصابة ١/٣٢٧ـ٣٢٨، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١/٤٥١ـ٤٥٢.

فاصيبَ من فل(١) محمد وأصحابه، قبل أن يسبقني التجار إلى ذلك.

فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث(٢) جمع سمعت به، ثم جئت صاحبتي فقلت: مالي وقد كان لي عندها مال موضوع ـ لعليّ الحق بخيبر، فأصيب من فرص البيع، قبل أن يسبقني التجار.

فلما سمع العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، الخبر، ونسبوه إلي، أقبل علي حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار، فقال: يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به؟

فقلت: هل عندك حفظ، لما وضعت عندك؟

قال نعم

قلت: فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء، فإني في جمع مالي كما ترى، فانصرف حتى أفرغ.

ولما فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة، وأجمعت الخروج، لقيت العباس فقلت: احفظ علي حديثي يا أبا الفضل فإني أخشى الطلب ثلاثة أيام، ثم قل ما شئت.

قال: أفعل

قلت: فإني والله تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم (يعني صفية بنت حيي) ولقد افتتح خيبر، وانتثل(٣) جميع ما فيها، وصارت له ولأصحابه

فقال: ما تقول يا حجاج؟

قلت: أي والله، فاكتم عني، ولقد أسلمت، وما جئت إلا لأخذ مالي فرقاً من أن اغلب عليه، فإذا مضت ثلاث ليال، فأظهر امرك، فهو والله على ما تحب».

* * *

وخرج الحجاج بن علاط من مكة بعد أن جمع ماله، حتى إذا كان اليوم الثالث

---

(١) الفل· الجمع المهرم·

(٢) أحث. أسرع

(٣) انتثل. استخرج

لبس العباس حلةله، وتخلق(٢)، وأخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها.

فلما رأوه قالوا: يا أبا الفضل هذا والله التجلد على حر المصيبة.

قال: كلا والذي حلفتم به، لقد افتتح محمد خيبر، وهو عروس على بنت ملكهم، وأحرز أموالهم وما فيها، فأصبحت له ولأصحابه

قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟

قال: الذي جاءكم بما جاءكم به، ولقد دخل عليكم وهو مسلم، فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه

قالوا: يا لعباد الله، انفلت عدو الله، أما والله لو علمنا، لكان لنا وله شأن

ثم لم يلبثوا أن جاءهم خبر فتح خيبر

* * *

(١) تخلق: تطيب بالخلوق

٧٠ - أهـل السـفينة*

حين فرغ رسول الله ﷺ من فتح خيبر، عاد المسلمون من الحبشة وقائدهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ، وركبوا سفينة من الحبشة ووصلوا إلى المدينة عند فتح خيبر، ففرح رسول الله ﷺ بذلك والمسلمون، حتى قال الرسول عليه الصلاة والسلام ما أدري أنا بأيهما أشد فرحاً، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

وكانت أسما بنت عميس زوجة جعفر جالسة ذات يوم عند حفصة بنت عمر زوجة رسول الله ﷺ تزورها.

فدخل عمر على ابنته حفصة وأسماء عندها، فلما رأى أسماء، قال: من هذه؟

قالت حفصة: هذه أسماء بنت عميس.

قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟

فقالت أسماء: نعم.

قال عمر: يا أسماء. نحن سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم.

فقالت أسماء: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ، يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار البعداء والبغضاء بالحبشة، وذلك في الله تعالى، وفي رسوله ﷺ، وأيم الله لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً، حتى أذكر ما قلت للنبي ﷺ، وأسأله، ووالله لا أكذب، ولا أزيغ، ولا أزيد.

فلما جاء رسول الله ﷺ إلى بيته عند حفصة.

قالت أسماء: يا رسول الله، إن عمر قال كذا وكذا

فقال رسول الله ﷺ: فما قلت له؟

قالت أسماء: قلت له كذا وكذا

---

* الطبقات ح ٨/٢٠٥، صحيح البخاري ٥/١٧٥، مختصر صحيح مسلم ٢/٢٠٧-٢٠٨، الإستيعاب ٤/١٧٨٤، صفة الصفوة ٢/٣٣-٣٤، سيرة ابن كثير ٢/٣٨٩، الإصابة ٨/٩ إمتاع الأسماع ١/٣٢٥، بهجة المحافل ١/١٠١، أعلام النساء ١/٥٧-٥٨.

فقال عليه الصلاة والسلام: «ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكمِ أنتم أهل السفينة هجرتان».

قالت أسماء: فكان أبو موسى الأشعري، وأهل السفينة، يأتونني أرسالا، يسألونني عن هذا الحديث، وما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم ا لنبي ﷺ.

* * *

٧١ ـ عمــرة القضــاء*

توجه رسول الله ﷺ في ذي القعدة الحرام من السنة السابعة للهجرة، إلى مكة المكرمة لأداء العمرة.

وخرج معه ا لمسلمون الذين صدتهم قريش عن العمرة في العام الماضي، وكان رسول الله ﷺ قد عاهد قريشاً في الحديبية أن يعود إلى مكة في العام القابل لأداء مناسك العمرة.

ولذلك أمر رسول الله ﷺ أن لا يتخلف أحد ممن شهد صلح الحديبية في العام الماضي.

وكانت قريش قد بثت في أوساط العرب، شائعات مؤداها أن النبي ﷺ وأصحابه، قد أصابهم العسر والشدة والجهد، فهم ضعفاء مرضى.

ولما وصل رسول الله ﷺ إلى مكة، كان الصحابة يحيطون به يفدونه بأنفسهم، ويسترونه من أهل مكة أن يرميه أحد أو يصيبه بشيء.

والرسول عليه الصلاة والسلام، راكب ناقته، وكان عبدالله ابن رواحة ممسكا بخطام الناقة وهو يقول:

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِه
خلُّوا فَكُلُّ الخَيْرِ في رَسُولِه
يا رَبِّ إنِّي مُؤْمِن بِقِيلِه
أعْرِفُ حَقَّ الله في قَبُولِهِ
نحْنُ قَتَلْنَاكم على تَأويلِهِ
كَما قَتَلْنَاكُمْ على تَنْزِيلِه
ضَرباً يُزِيلُ الهامَ عَنْ مَقِيلِهِ
ويُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

وعند وصول رسول الله ﷺ إلى الحرم، اصطف أهل مكة عند دار الندوة

---

* سيرة ابن هشام ٤/١٢-١٣، الطبقات ج ٢ ق ١/٨٧-٨٨، تاريخ الطبري ٣/١٥٩٥، الاستيعاب ٣/٨٩٨-٩٠١، أسد الغابة ٣/١٥٦، الكامل ٢/٢٧٧، سيرة ابن كثير ٢/٤٢٨-٤٢٩، الإصابة ٤/٦٦، إمتاع الأسماع ١/٣٣٨.

لينظروا إليه، وإلى أصحابه.

فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع بردائه، وأخرج عضده اليمنى، ثم قال لأصحابه، رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة.

ثم استلم الركن، وخرج يهرول، ويهرول معه أصحابه ثلاثة أشواط ومشى سائرها. ثم جاء الصحابة بماء زمزم إلى رسول الله ﷺ بعد الفراغ من الطواف، فشرب منه وغسل يديه ووجهه، فتلاقف الصحابة قطرات الماء المتناثرة من غسل رسول الله ﷺ، يتبركون بها.

* * *

٧٢ ـ شـــهداء مؤتـــة*

في شهر جمادي الأولى من السنة الثامنة للهجرة، بعث رسول الله ﷺ جيشه إلى مؤتة، وأمر عليهم زيد ابن حارثة.

وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس.

فتجهز الناس، ثم تهيأوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف، فلما ودع الناس الجيش وأمراءه بكى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه. فقالوا: ما يبكيك؟

قال: اما والله ما بي حب الدنيا، ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل، يذكر فيها النار: ﴿وَإِن مِنكُم إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتماً مقضِياً﴾ (سورة مريم ٧١).

فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود. ثم قال المسلمون مودعين للجيش: صحبكم الله، ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين.

ولما سمعهم عبدالله بن رواحة قال:

لَـكِـنَّـنـي أَسْـأَلُ الـرَّحـمـنَ مَـغْـفِـرةً
وضَـرْبَـةً ذَاتَ فَـرْعٍ تَـقْـذِفُ الـزَّبَـدا
أو طَـعْـنَـةً بِـيَـدي حَـرَّانَ مُجْـهَـزَةً
بِـحَـرْبَـةٍ تُنفـذُ الاحـشـاء والـكَـبِـدا
حَـتَّـى يُـقَـالَ إذا مَـرُّوا عـلى جَـدَثـي
يـا أرشَـدَ اللهُ مِـن غـازٍ وقَـدْ رَشَـدَا

وبدأ الجيش يسير، وتقدم عبد الله بن رواحة، وسلم على رسول الله ﷺ وقال:

---

* سيرة ابن هشام ٤/١٥ـ٢٥، الطبقات ج ٢ ق ١/٩٢ـ٩٤، وج ٤ ق ١/٢٣ـ٢٨ وج ٨/٢٠٦، صحيح البخاري ٢/٨٨، مسند الإمام أحمد ٣/١٩٣ـ١٩٤، تاريخ الطبري ٣/١٦١١ـ١٦١٦، البدء والتاريخ ٤/٢٣٠ـ٢٣٢، الإستيعاب ٣/٨٩٨ـ٢٥٩، صفة الصفوة ١/١٤٩ و١٩٢، أسد الغابة ٣/١٥٦ـ١٥٨، الكامل ٢/٢٣٤ـ٢٣٨، سيرة ابن كثير ٢/٤٥٥ـ٤٥٨، الإصابة ٤/٦٦ـ٦٧، إمتاع الأسماع ١/٣٤٤ـ٣٥١، التحفة اللطيفة ٢/٤٠٥، الخصائص الكبرى ٢/٧١ـ٧٢، بهجة المحافل ١/٣٩١ـ٣٩٣.

إنّي تَفرَّسْتُ فِيكَ الخَيرَ أعْرِفُهُ
فِراسةً خالَفت فِيكَ الذي نَظَرُوا

أنْتَ الرَّسول فَمَنْ يُحْرَمْ نَوافِله
والوجهُ مِنْهُ فَقَدْ أزرَى بِه القَدَرُ

فثبَّت الله ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ
في المُرْسَلينَ ونصراً كالَّذي نُصِروا

فأجابه رسول الله ﷺ: وإياك فثبت الله، ثم دعا له بخير.

فسار عبدالله بن رواحة مع الجيش، وهو يلتفت إلى الوراء، ليمتع نفسه بالنظر إلى وجه رسول الله ﷺ، وهو يقول مع نفسه:

حلف السَّلامُ عَلى امرىء ودَّعتُه
في النَّخْل خَيرَ مُشَيَّع وخَليلِ

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام،

فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مئة ألف من الروم، وانضم إليهم من لخم، وجذام، والقين وغيرها من قبائل العرب مئة الف ايضا، فصاروا مئتي ألف مقاتل.

فأقام المسلمون وهم ثلاثة آلاف في معان ليلتين يفكرون في أمرهم.

فقال بعضهم: نكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبره بأمرنا وعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره، فنمضي له.

فتقدم عبد الله بن رواحة، وشجع المسلمين، وحضهم على القتال والجهاد، وقال: يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد، ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين، الذي أكرمنا الله تعالى به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة.

فمضى المسلمون عازمين على القتال كالأسود الضواري، حتى التقوا بجيوش هرقل في قرية يقال لها (مشارف) عند البلقاء.

ثم دنا العدو، فانحاز المسلمون إلى قرية (مؤتة)

وتعبأ المسلمون، واقتتلوا، وقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ، حتى

سقط شهيداً في رماح القوم.

فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب، فقاتل بها، حتى إذا اشتد القتال، اقتحم عن فرسه وعقرها، (١) ثم قاتل القوم راجلاً. وقد قطعت يده اليمنى، فرفع الراية بشماله، ولما قطعت شماله، احتضن الراية بعضديه وهو يقول:

يـا حَـبَّـذَا الجَـنَّـةُ واقْـتِـرابُـهـا
طَـيِّـبَـةً وبَـارداً شَـرَابُـهـا
والـرُّوم رُوم قَـدْ دَنَـا عـذَابُـهـا
كَـافـرة بـعـيـدةٌ أحـسَـابُـهـا
عـليَّ إن لاقَيْتهـا ضِرابهـا

ومضى مندفعاً يتوغل في صفوف الروم ويثير حماس المسلمين للجهاد حتى سقط شهيداً رضي الله عنه.

* * *

فتقدم عبد الله بن رواحة، وأخذ الراية، وهو على فرسه، فنزل عنها وترجل وقال يخاطب نفسه.

أَقْـسَـمْـتُ يـا نَـفْسُ لَـتَـنْـزِلـنـه
لَـتَـنْـزِلـنّ أَوْ لـتُـكْـرَهِـنَّـه
إن أجْـلَبَ الـنَّـاسُ وشَـدُّوا الـرَّنـة
مَـالي أراك تَـكْـرَهِـينَ الجـنَّـة
قَـدْ طَـالَمـا قَـدْ كُـنْـتِ مُـطْمئِـنَّـةْ
هَـل أنْـت إلا نُـطْفَـة في شَـنَّـةْ

ثم قال:

يـا نَـفْسُ إن لا تُـقْـتَـلي تَمُـوتي
هـذا حِمَـامُ المَـوْت قـد سُـقـيـتِ
ومـا تمـنـيـت فـقـد أعـطيـت
إن تـفـعـلِي فـعـلـهـمـا هُـديـتِ(٢)

(١) عقر فرسه حتى لا يفكر بالهزيمة والنجاة وحتى لا يستفيد العدو من الفرس.

(٢) يريد بهما زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب.

واقتحم يقاتل الروم عامة ذلك اليوم .

وعند المغرب تقدم ابن عم له بعرق من لحم(١) .

وقال: يا عبد الله ، شد بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في يومك ما لقيت .

فأخذ عبد الله بن رواحة ذلك العظم ومصّه ، ثم سمع الحطمة ، وهيعة الحرب ، وتكبير المسلمين ، فألقى بالعظم من يده .

وقال: وأنت في الدنيا؟

وتقدم يحمل الراية بيد ويقاتل بالأخرى ، حتى سقط شهيداً رضي الله عنه .

* * *

فاضطرب أمر المسلمين ، وارتبكوا ، وركض ثابت بن أقرم فحمل الراية النبوية ، وجمع المسلمين حولها

ثم صاح: يا معشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل منكم ، يرفع راية رسول الله ﷺ ويقودكم .

قالوا : أنت .

فالتفت ثابت فرأى خالد بن الوليد ، فناداه وسلمه الراية .

فقال خالد: يا ثابت أنت أولى بها ، أنت سبقتني إليها .

فدفعها إليه ثابت وهو يقول: ارفعها يا خالد ، فأنت أعلم بالقتال مني .

فأخذ الراية خالد ، ودافع بها القوم ، ثم انحاز بالمسلمين ، حتى انصرف بهم ، ونجاهم من العدو.

وكان رسول الله ﷺ ، قد نعى شهداء مؤتة إلى أصحابه يوم أصيبوا حيث صعد المنبر ، وذكر للمسلمين ما أصاب إخوانهم في مؤتة .

قالت أسماء بنت عميس زوجة جعفر:

«لما أصيب جعفر ، وأصحابه ، دخل عليَّ رسول الله ﷺ ، وكنت قد عجنت عجيني ، وغسلت بَنِيَّ ودهنتهم ونظفتهم .

فقال: ائتيني ببني جعفر.

---

(١) العرق: بفتح العين وسكون الراء: العظم فيه بقية من لحم

فأتيته بهم، فتشممهم، وذرفت عيناه.

فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي. ما يبكيك؟

أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟

قال: نعم اصيبوا هذا اليوم.

قالت أسماء فقمت أصيح، واجتمعت إليّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ فقال: لا تغفلوا آل جعفر، من أن تصنعوا لهم طعاما فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم.

ولما انصرف خالد بالناس، توجه بهم نحو المدينة، ولما دنوا تلقاهم رسول الله ﷺوالمسلمون، ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله ﷺ على دابته.

فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم، وأعطوني ابن جعفر.

فأتي بعبد الله بن جعفر، فأخذه وحمله بين يديه، وصار الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون لهم: يا فرّار، فررتم من سبيل الله؟

فجعل رسول الله ﷺ يسكتهم ويقول: ليسوا بالفُرّار، ولكنهم الكرّار إن شاء الله تعالى.

* * *

٧٣ ـ أحب الوجوه إليَّ*

كان رسول الله ﷺ قد بعثَ جماعة من أصحابه، إلى جهة اليمامة، فأصابوا رجلاً من بني حنيفة، لا يعرفونه، فأسروه وجاؤوا به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ عرفه فالتفت إلى أصحابه وقال: أتدرون من أخذتم ؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي أحسنوا اساره.

ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله وقال: اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه.

وأمر بلقحته(١) ان يغدى عليه بها ويراح.

وجاء رسول الله ﷺ إلى ثمامة فقال: أسلم يا ثمامة.

قال ثمامة: يا محمد، إن تقتل ذا دم، وإن ترد الفداء فسل ما شئت.

فمكث أياما، وهذا موقف رسول الله ﷺ منه، وموقفه من رسول الله ﷺ.

حتى قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: أطلقوا ثمامة.

فأطلقه الصحابة، فذهب ثمامة الى البقيع، فتطهر وأحسن طهوره، ثم أقبل فأسلم، وشهد شهادة الحق، وبايع رسول الله ﷺ على الإسلام، والسمع والطاعة.

وقال: يا رسول الله، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إليَّ في الدين والبلاد، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إليّ.

ثم استأذن رسول الله ﷺ أن يذهب إلى مكة معتمراً، فأذن له.

فلما دخل مكة وهو يلبي، عجبت قريش من أمره.

وقالوا: أصَبَوْت يا ثمام؟

فقال: لا، ولكني اتبعت خير الدين، دين محمد، ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة، حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ.

فقالوا له: لقد اجترأت علينا.

ثم أوثقوه وقدموه ليضربوا عنقه.

* سيرة ابن هشام ٤/٢٨٧-٢٨٨، صحيح البخاري ٥/٢١٥، الاستيعاب ١/٢١٤-٢١٥، سيرة ابن كثير ٤/٩٢-٩٣، الإصابة ١/٢١١، بهجة المحافل ٢/١-٢.

(١) اللقحة: الناقة اللبون.

فقال بعضهم: دعوه، فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم.

فخلوا سبيله، ثم خرج إلى اليمامة، فمنع قومه أن يحملوا إلى مكة شيئاً، حتى جاعت قريش، واضطرت أن تكتب إلى رسول الله ﷺ، ويتوسلون إليه أن يأذن لثمامة بذلك.

فكتب رسول الله ﷺ إلى ثمامة، أن يخلي بينهم وبين الحمل، ففعل وأمر قومه أن يحملوا إلى مكة الطعام.

* * *

٧٤ ـ انتم أحق به*

كان أبو العاص ابن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابن خالتها.

قال ابن إسحاق: «وأقام أبو العاص بمكة، وأقامت زينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة، حين فرق الإسلام بينهما، حتى إذا قبيل الفتح ـ فتح مكة ـ خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام، وكان رجلاً مأموناً، بمال له وأموال لرجال من قريش ابضعوها معه(١). فلما فرغ من تجارته، وأقبل قافلاً، لقيته سرية من سرايا رسول الله ﷺ، فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله، أقبل أبو العاص تحت جنح الليل، حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ فاستجار بها فأجارته، ـ وهي زوجته سابقا وابنة خالته خديجة ـ وجاء في طلب ماله.

فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح، فكبر للصلاة وكبر المسلمون، صاحت زينب من صُفّة النساء: أيها الناس، إني قد أجرت أبا العاص ابن الربيع.

فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة، أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت؟

قالوا: نعم.

قال: اما والذي نفس محمد بيده، ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم، وإنه يجير على المسلمين أدناهم.

ثم انصرف رسول الله ﷺ، فدخل على ابنته زينب.

فقال: أي بنية، أكرمي مثواه، ولا يخلصنَّ إليك، فإنك لا تحلين له.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي بكر:

أن رسول الله ﷺ، بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم: إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً، أن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم، فهو فيء الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحق به.

فقالوا يا رسول الله: بل نرده عليه.

---

* سيرة ابن هشام ٢/٣١٢-٣١٣، الطبقات ج ٨/٢٢، البدء والتاريخ ٥/١٨، الاستيعاب ٤/١٧٠٢، أسد الغابة ٥/٢٣٦-٢٣٨، الكامل ٢/١٣٥، الإصابة ٧/١١٨-١٢٠، إمتاع الأسماع ١/٢٦٥.

(١) أبضعوها: جعلوها بضاعة.

فردوه عليه، حتى إن الرجل ليأتي بالدلو، ويأتي الرجل بالشنة(١)، وبالاداوة، حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ(٢)، حتى ردوا عليه ماله بأسره، لا يفقد منه شيئا.

ثم احتمل أبو العاص ماله إلى مكة، فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله، ومن كان ابضع معه.

ثم قال: يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه؟

قالوا: لا فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفياً كريماً.

قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله،

والله ما منعني من الاسلام عنده، إلا تخوف أن تظنوا اني إنما أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم، وفرغت منها، أسلمت.

ثم حرج من مكة حتى قدم على رسول الله ﷺ مسلماً، فأعادإليه رسول الله ﷺ زوجته وفرح المسلمون بذاك.

* * *

(١) الشنة: السقاء البالي

(٢) الشطاظ حشبة صغيرة تدخل في رحال البعير.

٧٥ ـ ما يدريك يا عمر*

لما أجمع رسول الله ﷺ أمره على فتح مكة، سار نحوها، وكان حريصا على آن لا تسيل الدماء في مكة، وكان يدعو ربه ويقول: «اللهم خذ العيون عن قريش حتى نبغتها في ديارها . . ». ولم يبين رسول الله ﷺ لأصحابه وجهته وقصده، ولكن حاطباً ابن أبي بلتعة توقع، وحسب أن رسول الله ﷺ يقصد مكة، فكتب كتاباً إلى أهله بمكة يطلب فيه منهم، أن يتركوا مكة ويخرجوا منها، ثم أعطى كتابه إلى امرأة من مزينة، وجعل لها عطاء على أن تبلغه إلى أهله، فجعلته المرأة برأسها، ثم فتلت عليه ضفائرها، وخرجت به، فأخبر الله تعالى رسوله ﷺ ما صنع حاطب.

فبعث النبي ﷺ عليا، والزبير رضي الله عنهما، إلى جهة مكة، وقال لهما: أدركا امرأة قد كتب معها حاطب ابن أبي بلتعة كتاباً إلى مكة يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم.

فخرجا حتى أدركا المرأة في الطريق، فاستنزلاها، فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا

فقال لها علي: إني أحلف ما كذب رسول الله ﷺ، ولا كذبنا، ولتخرجن لنا هذا الكتاب، أو لنكشفنك.

فلما رأت منهما الجد قالت: أعرضا عني.

فأعرضا عنها فحلت ضفائرها واستخرجت الكتاب فدفعت به إليهما، فأتيا به رسول الله

فدعا رسول الله ﷺ حاطباً فقال له: ما حملك على هذا؟

قال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فخفت عليهم، وأخبرتهم بالخروج من مكة.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق.

فقال الرسول ﷺ: وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع إلى اصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم . . . . ثم عفا عنه رسول الله ﷺ لما يعلم من صدقه وإخلاصه . . ».

---

* سيرة ابن هشام ٤/٤٠/٤١، صحيح البخاري ٤/٩٣، تاريخ الطبري ٣/١٦٢٧، المستدرك ٣/٣٠١، الروض الأنف ٢/٢٦٦-٢٦٧، الإستيعاب ١/٣١٢-٣١٥، الكامل ٢/٢٤٢، سيرة ابن كثير ٢/٥٣٦-٥٣٩، الإصابة ١/٣١٤، إمتاع الأسماع ١/٣٦٢، بهجة المحافل ١/٤٠١-٤٠٢، التحفة اللطيفة ١/٤٤٥.

٧٦ - فراش رسول الله*

كانت خزاعة في مكة قد حالفت رسول الله ﷺ، ودخلت في عهده يوم الحديبية.

وبنو بكر في مكة حالفوا قريشاً، ودخلوا في عهدهم. . . وبعد كتاب الصلح، عدت بنو بكر على خزاعة، وقتلت بعض رجالها. وكانت قريش قد ظاهرت وآزرت بني بكر على خزاعة، فرفعت خزاعة أمرها إلى رسول الله ﷺ، وطلبت النصرة، فعزم رسول الله ﷺ، على نصر خزاعة، وفتح مكة المكرمة، لأن قريشاً نقضت العهد، ولم تلتزم بما فيه.

فتجهز رسول الله ﷺ، وجمع عشرة آلاف مقاتل.

وحين انصرف وفد خزاعة من المدينة قاصدين مكة، بعد أن رفعوا أمرهم إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، ودعهم رسول الله ﷺ وقال لهم: كأنكم بأبي سفيان، قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة.

فمضى بديل بن ورقاء، وأصحابه من خزاعة، فلاقوا أبا سفيان في الطريق قاصداً المدينة، كما قال رسول الله ﷺ.

ووصل أبو سفيان إلى المدينة، فذهب إلى ابنته أم حبيبة، رملة زوج رسول الله ﷺ. ولما أراد أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ، طوته عنه ابنته أم حبيبة.

فقال: يا بنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش؟ أم رغبت به عني؟

قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس، ولا أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ.

فعجب أبو سفيان من ابنته وموقفها منه.

ثم خرج أبو سفيان، حتى أتى رسول الله ﷺ في شأن تمديد العهد.

فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئا، ثم ذهب إلى أبي بكر، فكلمه وطلب إليه أن يكلم رسول الله ﷺ في شأن قريش.

فقال أبو بكر: ما أنا بفاعل.

---

* سيرة ابن هشام ٤/٣٧-٣٨، الطبقات ٨/٧٠، تاريخ الطبري ٣/١٦٣٣، الكامل ٢/٢٤١، سيرة ابن كثير ٢/٥٢٩-٥٣٢ و٥٦٩، إمتاع الأسماع ١/٣٥٨-٣٦٠ و٣٨٤، بهجة المحافل ١/٤٠٠

ثم قصد أبو سفيان عمر بن الخطاب، فكلمه في ذاك.

فقال عمر: أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ؟

ثم ذهب أبو سفيان إلى علي بن أبي طالب فقال: يا علي، إنك أمسُّ القوم بي رحما، وإني قد جئت في حاجة، فلا أرجعن كما جئت خائبا، فاشفع لي إلى رسول الله ﷺ.

فقال علي: ويحك يا أبا سفيان، والله لقد عزم رسول الله ﷺ، على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه.. فعاد أبو سفيان خائبا.

ثم دخل رسول الله ﷺ مكة المكرمة، ودخل المسجد الحرام، وطاف حول البيت، ولما فرغ من طوافه جلس في ناحية من المسجد، والمسلمون حوله، فأتي بدلو من زمزم، فغسل منها وجهه، فما يقع من الماء قطرة إلا في أيد إنسان، إن كانت قدر ما يحسوها حساها، وإلا تمسح بها، والمشركون ينظرون فقالوا: ما رأينا ملكا قط أعظم من اليوم.

* * *

٧٧ ـ ابعج بطنه*

بعد فتح مكة المكرمة، توجه رسول الله ﷺ، إلى غزوة حنين.

وكان أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري قد ثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، وقد قتل عشرين رجلاً من المشركين، وقال عنه رسول الله ﷺ (إنه أسد من أسود الله).

وكانت زوجته أم سليم معه، وهي حامل بولدها عبد الله ابن أبي طلحة، وقد شدت على بطنها رداء، وأمسكت بخطام ناقة أبي طلحة بيد، وبيدها الأخرى خنجرا.

فلما رأها أبو طلحة، قال: ما هذا يا أم سليم؟

قالت: إن دنا بعض المشركين من رسول الله ﷺ أبعج بطنه بهذا الخنجر.

فقال أبو طلحة يا رسول الله، أما تسمع ما تقول أم سليم؟ فضحك رسول الله ﷺ، ودعا لهما بخير.

* * *

* سيرة ابن هشام ١٢٦/٤، الطبقات ٨ /٣١١، تاريخ الطبري ١٦٦٣/٣، مختصر صحيح مسلم ٥٩/٢ـ٦٠، حلية الأولياء ٦٠/٢، صفة الصفوة ٣٦/٢، سيرة ابن كثير ٦٢٠/٢، الإصابة ٢٤٣/٨، أعلام النساء ٦٥/١.

٧٨ ـ نستشفع برسـول الله*

بعد أن فرغ رسول الله ﷺ من غزوة حنين انصرف عنها، حتى نزل بالجعرانة فيمن معه من المسلمين، ومعه من هوازن سبي كثير.

ثم أتاه وفد هوازن وهو بالجعرانة، وكان مع رسول الله ﷺ سبي هوازن ستة آلاف من النساء والذراري، ومن الابل والشاء أعداد كبيرة

فقالوا: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة، وقد أصبتنا، فامنن علينا، منّ الله عليك ـ وقد أسلم وفد هوازن وقام أبو صرد أحد بني سعد بن بكر فقال: يا رسول الله، إنما في الحضائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا أرضعنا للحارث بن أبي شمر الغساني، أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به لرجونا عطفه وعائدته علينا، وأنت خير المكفولين.

فقال رسول الله ﷺ: أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم، أم أموالكم؟

قالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل ترد الينا نساءنا وأبناؤنا فهو أحب إلينا.

فقال عليه الصلاة والسلام أما ما كان لي، ولبني عبد المطلب، فهو لكم، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقال الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال الأقرع، بن حابس: أما أنا وبنو تميم، فلا.

وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزازة، فلا، وكان هؤلاء من الأعراب.

وقال عباس بن مرداس أنا وبنو سليم فلا.

فقالت بنو سليم. بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي، فله بكل انسان ست فرائض من أول سبي أصيبه، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم.

فردوها عليهم جميعا.

---

* سيرة ابن هشام ٤/١٣٠-١٣٢، الطبقات ج ٢ ق ١/١١١، تاريخ الطبري ٣/١٦٧٥-١٢٦٧٦، البدء والتاريخ ٤/٢٣٧، الروض الأنف ٢/٣٠٦، الاستيعاب ٢/٥٢٠-٥٢١، الكامل ٢/٢٦٨-٢٦٩، أسد الغابة ٢/٢٠٨-٢٠٩، سيرة ابن كثير ٢/٦٦٧-٦٧٠، الإصابة ٣/١٤، إمتاع الأسماع ١/٤٢٧-٤٢٩، بهجة المحافل ١/٤٣٨-٤٣٩.

٧٩ ـ رضــاه عــني

لما فتح الله تعالى الطائف على رسوله ﷺ وفرغ منها الرسـول عليه الصـلاة والسلام، توجه بالغنائم الى الجعرانة، وبينما هو راكب على ناقته، وهي تسير به، كانت ناقة كلثوم المنحور أبي رهم الغفاري، بجانب ناقة رسول الله ﷺ.

فآذى ساق رسول الله ﷺ : حتى أوجعته.

فقال الرسول: أوجعتني، أخّر رجلك، ثم قرع رجل أبي رهم بالسوط.

قال أبو رهم: فأخذني ما تقدم من أمري وما تأخر وخشيت أن ينزل في قرآن لعظيم ما صنعت، فلما أصبحنا بالجعرانة، خرجت أرعى الابل ـ وما هو يومي حياء وفرقا ـ، أن يأتي من النبي ﷺ رسول يطلبني، فلما رجعت من الإبل.

قالوا: طلبك رسول الله ﷺ

فقلت: إحداهن والله! فجئته وأنا أترقب.

فقال يا أبا رهم، إنك أوجعتني برجلك، فقرعتك بالسوط، فخذ هذه الغنم من ضربتي.

فأخذها أبو رهم وهو يقوَل. (رضاه عني أحب إلي من الدنيا وما فيها)

* * *

* طبقات ابن سعد ج ٤ ق ١/ ١٨٠، المغازي ٣/ ١٠٠١ وفيه أن ذلك في تبوك، صفة الصفوة ١/ ٢٤٧، أسد الغابة ٥/ ١٩٧، إمتاع الأسماع ١/ ٤٢٠-٤٢١.

٨٠ ـ شَعر أبي محذورة*

كان أبو محذورة قد أسلم في الجعرانة، عند مصرف رسول الله ﷺ من فتح الطائف.

وكان صوت أبي محذورة جميلا، فعلمه رسول الله ﷺ الأذان، وكتب له كتاباً إلى عامله في مكة عتاب ابن أسيد، ان يجعل أبا محذورة مؤذنا في المسجد الحرام. فبقي أبو محذورة يؤذن في المسجد الحرام طيلة حياته ثم أولاده وأحفاده من بعده.

وكان رسول الله ﷺ قد مسح على صدر أبي محذورة وشعر رأسه.

قال ابن محيريز.

رأيت أبا محذورة صاحب رسول الله ﷺ، وله شعر طويل. فقلت يا عم ألا تأخذ من شعرك؟

فقال: ما كنت لآخذ شعراً مسح عليه رسول الله ﷺ، ودعا فيه بالبركة.

وكـانت له خصلة من الشعـر في مقدم رأسـه، كان إذا قعـد أرسلها فتبلغ الارض.

* * *

* المستدرك ٣/٥١٤، الاستيعاب ١/١٢١، الروض الأنف ٢/٢٧٧.

٨١ ـ أحـــب من نفســي*

كان النضير بن الحارث بن علقمة القرشي، أسلم قبيل فتح مكة، وهاجر إلى المدينة، وكان يكثر من الشكر لله تعالى على ما منّ به عليه من الإسلام، وأنه لم يمت على ما مات عليه أخوه وأبوه من الشرك، وفي غزوة حنين وفتح الطائف، أعطاه رسول الله ﷺ، مائة ناقة، أرسلها مع رجل من بني الديل.

فجاءه الديلي يبشره بذلك، وقال له: اخدمني منها.

فقال النضير: ما أريد أخذها، لأني أحسب أن رسول الله ﷺ يعطيني ذلك تألفاً على الإسلام، وما أريد شيئا على الاسلام.

فأجابه الديلي: والله ما طلبتها، ولا سألتها، وهي عطية من رسول الله ﷺ.

فقبضها النضير وأعطى الديلي منها عشرة.

ثم خرج إلى رسول الله ﷺ، فجلس معه، وسأله عن فرض الصلاة وتوقيتها، حتى انصرف النضير من عند رسول الله ﷺ وهو يقول: (فوالله لقد كان رسول الله ﷺ أحب اليَّ من نفسي).

* * *

* الاستيعاب ٤/١٥٢٥، أسد الغابة ٥/٢٠-٢١، الإصابة ٦/٢٣٨

٨٢ - لم يرفـع صوته*

كان ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، خطيب رسول الله ﷺ، وكان جهوري الصوت شديده.

وحين نزل قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا لَا تَرفَعُوا أَصوَاتَكُم فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ وَلا تَجهَـرُوا لَهُ بِـالقَولِ كَجَهـرِ بَعضِكُم لِبَعضٍ أن تَحبَطَ أَعمالُكم وَأَنتُم لَا تَشعُرُونَ ﴾ (سورة الحجرات:).

حين سمع ثابت بهذه الآية الكريمة، قعد في بيته وهو يبكي، حتى افتقـده رسول الله ﷺ، وسأل عنه، فأخبره الصحابة بحاله.

فاستدعاه النبي ﷺ، وسأله عن حاله وبكائه؟

فقال ثابت: يا رسول الله، إن الله تعالى نهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا والله يا رسول الله شديد الصوت. فأخشى أن يحبط عملي، وأنا لا أشعر بذاك.

فلاطفه رسول الله ﷺ وشكره ودعا له.

* * *

* مختصر صحيح مسلم ٢/٣٢٧، المستدرك ٣/٢٣٤، الاستيعاب ١/٢٠١، أسد الغابة ١/٢٢٩، الاصابة ١/٢٠٣.

٨٣ - زوجـة جُلَيْبيب*

قال أنس بن مالك:

كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، يقال له جُلَيْبيب، وكان في وجهه دمامة، وهو قصير القامة.

فعرض رسول الله ﷺ عليه التزويج.

فقال: إذن تجدني كاسداً يا رسول الله!

فقال رسول الله ﷺ: ولكنك عند الله لست بكاسد.

فخطب له رسول الله ﷺ إحدى بنات الأنصار، وشعرت البنت بأن أبويها كأنهما قد حزنا أن يكون هذا نصيب ابنتهما.

فقامت البنت لأبويها وقرأت الآية الكريمة ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ وَلاَ مُؤمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِن أَمرِهِم﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

ثم قالت: رضيت وسلمت لما يرضى لي به رسول الله ﷺ، فسمع رسول الله ﷺ بذلك، فدعا لها بالخير، وقال: (اللهم أصبب الخير عليها صباً، ولا تجعل عيشها كداً).

فلم يبق جليبيب عند زوجته إلا أياماً، حتى خرج إلى الجهاد مع رسول الله ﷺ، فقتل شهيداً رضي الله عنه، وكانت تلك البنت من بعد جُلَيْبيب من أغنى نساء الأنصار، وأكثرهن نفقة ومالا.

* * *

---

* الاستيعاب ١/٢٧٢-٢٧٣، أسد الغابة ١/٢٩٣.

٨٤ ـ صدق عمير*

كان جلاس بن سويد بن الصامت من المنافقين.

قال ابن إسحاق: وجلاس كان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهو الذي قال: (لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمر)، فسمعه عمير بن سعد فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ.

وكان جلاس قد تزوج أم عمير بعد أبيه سعد، فهو ربيبه.

وقال له عمير: والله يا جلاس إنك لأحب الناس إليَّ، وأحسنهم عندي يداً، وأعزهم عليّ أن يصيبه شيء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحنك، ولئن صَمَتّ عليها ليهلكن ديني، ولأحدهما أيسر عليّ من الأخرى.

ثم مشى إلى رسول الله ﷺ، فذكرله ما قال جلاس.

فجاء جلاس إلى رسول الله ﷺ، وحلف بالله إنه ما قال ذلك، وأن عمير بن سعد كذب عليه.

فأنزل الله قوله: ﴿يَحلِفُونَ بِالله مَا قَالُوا، وَلَقَد قَالُوا كَلِمَةَ الكُفر وَكَفَرُوا بَعدَ إسلاَمِهِم وَهَمُّوا بِمَا لَم يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إلاّ أَن أَغنَاهُمُ الله وَرَسُولُهُ مِن فَضلِهِ فَإن يَتُوبُوا يَكُ خَيراً لَّهُم وَإِن يَتَوَلَّوا يُعَذِّبهُم اللهعَذَاباً أَلِيماً في الدُّنيا وَالآخرةِ وَمَا لَهُم في الأَرض مِن وَلِيٍ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ .[سورة التوبة: ٧٤]

وحين سمع جلاس بهذه الآية جاء جلاس إلى رسول الله ﷺ.

وقال: يا رسول الله، أَسَمِعَ الله وقد عرض عليّ التوبة، والله لقد قلته، وصدق عمير. ثم تاب وحسنت توبته وبقي على إحسانه إلى عمير.

* * *

---

* سيرة ابن هشام ٢/١٦٦-١٦٧، طبقات ابن سعد ج ٤ ق ٢/٨٨-٨٩، الاستيعاب ١/٢٦٤-٢٦٥، و ٣/١٢١٥-١٢١٦، أسد الغابة ٤/١٤٤، الإصابة ١/٢٥٢ و ٥/٣٢.

٨٥ ـ البكاؤون*

في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة عزم رسول الله ﷺ، على غزو الروم، وأمر الناس بالتهيؤ.

وكان الناس في عسرة وجهد وشدة من الحر، والناس يحبون المقام في ظلالهم وثمارهم، ويكرهون الشخوص على الحال التي كانوا عليها.

وكان رسول الله ﷺ، لا يخرج إلى غزوة إلا كنى عنها، وورى، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يقصد إليه. إلا في غزوة تبوك فإنه بيّنها للناس، وذلك لبعد الشقة وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يصمد له، ليتأهب الناس لذلك

فأخبرهم أنه يريد الروم، وأمرهم بالجهاز.

وكانت المدينة في حركة دائبة وجلبة وضجيج، وكان المنافقون يتسترون ويتعذرون بشتى الأعذار، ورسوله الله ﷺ يقبل عذرهم، وكان بعض المنافقين يجتمعون سرا في بيت سويلم اليهودي.

وحض رسول الله ﷺ أهل الغنى واليسار على النفقة في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى بعض المجاهدين من فقراء الصحابة، وأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها، حتى قال رسول الله ﷺ (اللهم أرض عن عثمان فإني عنه راض).

وركب رسول الله ﷺ، وأمر أصحابه بالركوب، فتقدم سبعة نفر من الأنصار، وكانوا فقراء الحال، أهل حاجة، فاستحملوا رسول الله ﷺ. ليشاركوا في الجهاد.

فقال عليه الصلاة والسلام: لا أجد ما أحملكم عليه.

فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون.

وكان يامين بن كعب النضري، لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعبدالله ابن مغفل وهما يبكيان.

فقال: ما يشكيكما؟

---

* سيرة ابن هشام ٤/١٥٩ـ١٦٢، طبقات ابن سعد ج ٢ ق ١١٩/١، تاريخ الطبري ١٦٩٤/٤، حلية الأولياء ٣٧١/١، أسد الغابة ٢٤٩/٢، الكامل ٢٧٧/٢ـ٢٧٨، سيرة ابن كثير ٨/٤، إمتاع الأسماع ٤٤٨/١

قالا: جئنا رسول الله ﷺ، ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه.

فأعطاهما ناضحا(١) له فارتحلاه، وزودهما شيئا من تمر، وخرجا مع رسول الله ﷺ.

* * *

(١) الناضح البعير

٨٦ ـ حتى ألحقَ برسول الله*

كان رسول الله ﷺ، قد سار بجيشه قاصداً تبوك، وحين سار رسول الله ﷺ، كان أبو خيثمة مالك بن قيس غير متحمس إلى الخروج أول الأمر.

وبعد سير النبي عليه الصلاة والسلام بأيام، ضاق صدر أبي خيثمة، وشعر بالندم على تخلفه عن رسول الله ﷺ، فعاد إلى أهله في يوم شديد الحر، وكان له زوجتان، وهما في بستانه، فوجد امرأتيه قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له ماء، وهيأت له فيه طعاماً.

فوقف أبو خيثمة على باب بستانه، ونظر الى امرأتيه وما صنعتا له، فقال لهما: رسول الله في الشمس والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم، ما هذا بالنصفة والعدل.

ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيئا لي زاداً.

ففعلتا، ثم قدم بعيره فارتحله، وخرج في طلب رسول الله ﷺ، حتى أدركه حين نزل تبوك.

وكان أبو خيثمة قد ادرك عمير بن وهب الجمحي في الطريق يريد الالتحاق برسول الله ﷺ، فترافقا، حتى إذا قربا من تبوك.

قال أبو خيثمة لعمير: إن لي ذنباً، فلا عليك أن تتخلف عني، حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل عمير.

حتى إذا دنا أبو خيثمة قال الناس: يا رسول الله. هذا راكب على الطريق مقبل.

فنظر إليه رسول الله ﷺ، وقال: كن أبا خيثمة.

---

* سيرة ابن شهام ١٦٢/٤-١٦٤، تاريخ الطبري ١٦٩٥/٤-١٦٩٧، الاستيعاب ١٦٤٢/٤، أسد الغابة ٢٩١/٤-٢٩٢، الكامل ٢٧٨/٢-سيرة ابن كثير ١٣/٤-١٤، الإصابة ٣٣/٢، إمتاع الأسماع ٤٥١/١.

فقالوا: هو والله أبو خيثمة.

فلما أناخ أبو خيثمة راحلته، أقبل فسلم على رسول الله ﷺ.

فقال عليه الصلاة والسلام: أولى لك يا أبا خيثمة(١)

فأخبر أبو خيثمة رسول الله ﷺ بخبره، واعتذر إليه.

فقبل رسول الله ﷺ عذره ودعا له بخير.

وقد أنشد أبو خيثمة يومذاك قوله:

ولّما رَأَيْتُ النَّاسَ في الدِّينِ نَافَقُوا
أَتَيْتُ التي كَانَتْ أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
وبَايَعْتُ باليُمْنَى يَدِي لِمُحَمَّدٍ
فَلَمْ أَكْتَسِبْ إثماً ولَمْ أَغْشَ مُحْرَما
تَرَكْتُ خَضِيباً في العَرِيشِ وصِرْمَةً
صَفَايا كِرَاماً بُسرها قَد تَحَمَّمَا(٢)
وكُنْتُ اذا شَكَّ المُنَافِقُ أسْمَحَتْ
إلى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَه حَيْثُ يَمَّمَا

* * *

(١) كلمة فيها معنى التهديد.

(٢) الخضيب المخضوبة، والصرمة. جماعة النمل، وصفايا. كثيرة الحمل والبسر. التمر مثل يطيب، وتحمما: أي أخذين الأرطاب فاسود.

٨٧ ـ أدنيا إليَّ أخاكما*

كان عبد الله المزني، من المسلمين المستضعفين، وكان قومه يضيّقون عليه، حتى تركوه في بجاد واحد(١)، ليس عليه غيره، فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريباً منه شق بجاده نصفين، فأتزر بواحد، واشتمل بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقيل له ذو البجادين، وقد خرج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، وتوفي في الطريق . . . قال عبدالله بن مسعود: قمت من حوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر، فاتبعتها أنظر اليها.

فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يدليانه إليه وهو يقول:

أدنيا إليّ أخاكما، فدلياه إليه، فلما هيأه لشقه،

قال : اللهم إني أمسيت راضياً عنه، فارض عنه.

وكان عبد الله بن مسعود يحدث بهذا الحديث ويقول: ليتني كنت صاحب الحفرة.

* * *

* سيرة ابن هشام ٤/١٧١، المغازي ٣/٩٩٩، حلية الأولياء ١/١٢٢-١٢٣، الاستيعاب ٣/١٠٠٣، أسد الغابة ٣/١٢٣، سيرة ابن كثير ٤/٣٣، الإصابة ٤/٩٨-٩٩، إمتاع الأسماع ١/٤٧٢، بهجة المحافل ٢/٣٤، الخصائص الكبرى ٢/١١١.

(١) البجاد: الكساء الغليظ.

٨٨ ـ التائبـــون*

حين ندب رسول الله ﷺ أصحابه إلى الجهاد في غزوة تبوك، نفروا خفافاً وثقالا، ولم يتخلف إلا أهل العذر من الشيوخ والمرضى والصبيان.

وأكثر المنافقين قد تخلفوا عن قصد وسوء نية.

وقد تخلف عن رسول الله ﷺ، أربعة نفر من المسلمين الصادقين، وهم أبو خيثمة مالك بن قيس، وكعب ابن مالك شاعر رسول الله ﷺ، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية . . .

فأما أبو خيثمة، فقد ضاقت نفسه بعد رسول الله ﷺ، وشعر بالندم والأسف على تخلفه فالتحق برسول الله ﷺ، وأدركه حين نزل بتبوك . . . وبقي هؤلاء الثلاثة.

وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد غياب عنها دام شهرين، فاستقبله النساء والصبيان عند ثنية الوداع وهم ينشدون:

طَـلَعَ الـبَـدْرُ عَـلَيْـنـا ... مِـنْ ثَـنِـيَّـاتِ الـوَدَاعِ
وَجَـبَ الـشُّـكْـرُ عَـلَيْـنَـا ... مَـا دَعَـا للهِ دَاعِ
أَيُّـهَـا المَـبْـعُـوثُ فِـيـنَـا ... جِئْـتَ بِـالأَمْـرِ المُـطَاعِ

وجاء الذين تخلفوا من المنافقين والأعراب، يعتـذرون إلى رسول الله ﷺ، ويحلفون له، فصفح عنهم وقبل عذرهم عليه الصلاة والسلام، وأما أولئك الثلاثة، فإن رسول الله ﷺ، لم يكلم أحداً منهم، وأمر المسلمين بمقاطعتهم واعتزالهم.

وكان كعب بن مالك حين كبر وشاخ قد أصيب بصره، فكان ولده عبدالله يقوده.

وقد روى عبد الله بن كعب حديث تخلف أبيه وصاحبيه عن تبوك.

فقال: سمعت أبي يقول:

ما تخلفت عن رسول الله ﷺ، في غزوة غزاها قط، غير أني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر، وكانت غزوة لم يعاتب الله، ولا رسوله أحداً تخلف عنها.

* سيرة ابن هشام ٤/١٧٥ـ١٨١، المغازي ٣/٩٩٩، صحيح البخاري ٦/٣ـ٩، مختصر صحيح مسلم ٢/٢٦٦ـ٢٧٠، الاستيعاب ١/١٣٢٤، أسد الغابة ٤/٢٤٧ـ٢٤٨، سيرة ابن كثير ٤/٤٢ـ٤٨، إمتاع الأسماع ١/٤٨٥ـ٤٨٨، بهجة المحافل ٢/٣٦ـ٤١

وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج يريد غير قريش، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد.

ولقد شهدت مع رسول ا الله ﷺ العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت غزوة بدر هي اذكر في الناس منها.

قال كعب بن مالك:

كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، ووالله ما اجتمعت لي راحلتان قط، حتى اجتمعتا في تلك الغزوة.

وكان رسول الله ﷺ، قلّ ما يريد غزوة يغزوها إلا ورّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ، في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً، واستقبل غزو عدد كثير، فجلى للناس أمرهم، ليتأهبوا لذلك أهبته، وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد، والمسلمون من تبع رسول الله ﷺ، كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ.

فقلّ رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له دلك، ما لم ينزل فيه وحي من الله.

وغزا رسول الله ﷺ، تلك الغزوة حين طابت الثمار، وأحبت الظلال، فالناس إليها صعر (١).

فتجهز رسول الله ﷺ، وتجهز المسلمون معه، وجعلت أغدو لأتجهز معهم، فأرجع ولم أقض حاجة فأقول في نفسي، أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر بالناس الجد.

فأصبح رسول ﷺ غادياً، والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحق بهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل ذلك يتمادى بي، حتى اسرعوا وتفرّط(٢) الغزو.

فهممت أن ارتحل فأدركهم-وليتني فعلت-فلم أفعل. وجعلت إذا خرجت في

---

(١) صعر: مائلون

(٢) تفرط. سبق وتقدم

الناس بعد خروج رسول الله ﷺ، فطفت فيهم، يحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصا(٣) عليه في النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ، حتى بلغ تبوك.

فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟

فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه، والنظر في عطفيه(٤).

فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت! والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

فلما بلغني أن رسول الله ﷺ، قد توجه قافلا من تبوك، حضرني بثّي(٥) فجعلت أتذكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخطة رسول الله ﷺ، غداً، وأستعين بكل ذي رأي من أهلي.

فلما قيل إن رسول الله ﷺ، قد أظلّ(٦) قادماً، زاح عني الباطل، وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق.

فأجمعت أن أصدقه.

وصبَّحَ رسول الله ﷺ المدينة، وكان إذا قدم من سفر بعيد بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس.

فلما فعل ذلك جاء المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون. وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فيقبل منهم رسول الله ﷺ، علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت فسلمت عليه، فتبسم تبسم المغضب.

ثم قال لي: تعال.

فجئت أمشي حتى جلست بين يديه.

فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك؟

فقلت: إني يا رسول الله، لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت اني

(٣) مغموص: مطعون

(٤) أي الراحة

(٥) بثي حزني وشكواي

(٦) أظل أشرف.

سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطِيتُ جدلا، ولكن والله لقد علمت، لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا، لترضين عني، وليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديثا صدقا، تجد(٧) عليّ فيه، إني لأرجو عقباي من الله فيه، ولا والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك.

فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدقت فيه، فقم حتى يقضي الله فيك.

فقمت وثار معي رجال من بني سلمة، فاتبعوني.

فقالوا لي: والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ، بما اعتذر به إليه المخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ.

فوالله ما زالوا بي، حتى أردت أن أرجع الى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا أحد غيري؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل مقالتك، وقيل لهما مثل ما قيل لك.

قلت: من هما؟

قالوا: مرارة بن الربيع العَمري، وهلال بن أمية الواقفي.. فذكروا لي رجلين صالحين، قد شهدا بدرا، فصمدت حين ذكروهما لي، ثم قلت: فيهما أسوة.

ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا نحن الثلاثة. من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت لي نفسي والأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة.

فأما صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيوتهما.

واما أنا فكنت أشبَّ القوم، وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين، وأطوف بالأسواق ولا يكلمنى أحد، وآتي رسول الله ﷺ، وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حر ك شفتيه برد السلام عليّ أم لا؟

ثم أصلي قريبا منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ، وإذا التفتُّ نحوه، أعرض عني، حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط(٨) أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إليّ فسلمت عليه،

(٧) تجد: تغضب.

(٨) الحائط: البستان.

فوالله ما رد عليّ السلام.

فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟، فسكت.

فعدت فناشدته، فسكت عني، فعدت فناشدته، فسكت عني فعدت فناشدته، فقال: الله ورسوله أعلم.

ففاضت عيناي، ووثبت فتسورت الحائط، ثم غدوت الى السوق، فبينما أنا أمشي بالسوق، إذا نبطي من نبط الشام يسأل عني! ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب ابن مالك؟ فجعل الناس يشيرون له إليّ، حتى جاءني، فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان، فإذا فيه: «أما بعد: فإنه بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحَقْ بنا نواسِك».

فقلت حين قرأتها: وهدا من البلاء أيضا، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع فيَّ رجل من أهل الشرك، ثم عمدت إلى تنور فسجرته فيه.

فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت اربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول الله ﷺ يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ، يأمرك أن تعتزل امرأتك.

قلت: أطلقها أم ماذا؟

قال: لا، بل اعتزلها، ولا تقربها.

وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامرأتي: ألحِقي بأهلك، فكوني عندهم، حتى يقضيَ الله في هذا الامر ما هو قاض.

قال كعب:

وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ.

فقالت: يا رسول الله إن هلال بن امية، شيخ كبير، ضائع لا خادم له، افتكره أن أخدمه؟

قال: لا ولكن لا يقربنك.

قالت: والله يا رسول الله، ما به من حركة إليّ، والله ما زال يبكي، منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، ولقد تخوفت على بصره.

قال كعب: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ لامرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه.

فقلت: والله لا أستأذنه فيها، ما أدري ما يقول رسول الله ﷺ لي في ذلك إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب، فلبثنا بعد ذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، ثم صلينا الصبح، صبح خمسين ليلة على ظهر بيتٍ من بيوتنا، على الحال التي ذكر الله منا، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وضاقت عليّ نفسي، وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع، فكنت أكون فيها، إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع، يقول بأعلى صوته.

يا كعب بن مالك، أبشر.

فخررت ساجداً فعرفت أن قد جاء الفرج، وآذَنَ رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا، حين صلى الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب نحو صاحبيَّ مبشرون، وركض رجل إليّ فرساً، وسعى ساع من أسلم، حتى أوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته، يبشرني، نزعت ثوبي فكسوتها إياه بشارة.

والله ما أملك يومئذ غيرها، واستعرت ثوبين، فلبستهما، ثم انطلقت أتيمم رسول الله ﷺ، تلقاني الناس يبشرونني بالتوبة، يقولون: ليهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس حوله الناس.

فقام إليّ طلحة بن عبيد الله فحياني وهنأني، ووالله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره، فلا أنساها له أبداً

فدنوت من رسول الله ﷺ، ولما سلمت عليه، قال لي: -ووجهه يبرق من السرور-: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك.

فقلت: أمِن عندك يا رسول الله؟ أم من عند الله؟

قال: بل من عند الله.

وكان رسول الله ﷺ، إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه، قلت: يا رسول الله، إن من توبتي إلى الله عز وجل أن انخلع من مالي صدقة إلى الله، وإلى رسوله.

فقال: رسول الله ﷺ: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك.

فقلت: إني ممسك سهمي الذي بخيبر.

وقلت: يا رسول الله، إن الله قد نجاني بالصدق، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقا، ما حييت.

قال كعب: ووالله ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله ﷺ، أفضل مما أبلاني به، ووالله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي

وانزل الله تعالى قوله:

﴿لَّقَد تَّابَ الله علَى النَّبِيّ والمُهَاجِرينَ وَالَأنصَارِ الذَّينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسرةِ مِن بَعدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلوُبُ فَرِيقٍ منهُم، ثُمَّ تَابَ عَليهِم إنَّهُ بِهم رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ، وعَلى الثَّلاثِةِ الـذِّينَ خُلفُوا، حَتَّى إذا ضَاقَتْ عَليهِم الأرضُ بمَا رَحُبَت وَضَـاقَت عَليهم أَنفُسُهم وَظَنُّوا أن لَّا مَلجَأَ مِنَ اللهِ إلَّا إليهِ ثُمَّ تَابَ عَليَهِم لِيَتُوبُوا إنَّ الله هُوَ التَّوابُ الرَّحِيم﴾ [سورة التوبة. ١١٧، ١١٨]

فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هداني للإسلام، كانت أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ يومئذ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحـد، قال: ﴿سَيَحلِفُونَ بِالله لَكُم إذا انقَلَبتُم إليهم لِتُعرِضُوا عَنهُم، فَأَعرِضُوا عَنهُم إنَّهم رِجسٌ وَمَأْوَاهُم جَهَنَّم جَزاءً بِمَا كَانُوا يَكسِبونَ، يَحلِفُونَ لَكُم لِترَضَوا عَنهُم فَإنْ ترضَوا عَنهم فَإنَّ الله لاَ يَرضَى عَنِ القَومِ الفَاسِقِينَ﴾ [سورة التوبة. ٩٥، ٩٦]

قال كعب:

وكنا خلفنا نحن الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله ﷺ، حين حلفوا له فعذرهم، واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا، حتى قضى الله فينا ما قضى، فبذلك قال الله تعالى «وَعَلى الثَّلاَثَةِ الذِّينَ خُلفُوا».

وليس الذي ذكر الله من تخليفنا، لتخلفنا عن الغزوة، ولكن لتخليفه إيانا وإرجائه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

* * *

٨٩ ـ عرفت أنه نبيّ*

قال عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه:

ما من رجل من العرب، كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني.

أما أنا فكنت امرأً شريفاً، وكنت نصرانياً، وكنت أسير في قومي بالمرباع(١).

فكنت في نفسي على دين، وكنت ملكاً في قومي، لما كان يصنع بي، فلما سمعت برسول الله ﷺ، كرهته.

فقلت لغلام لي عربي ـ وكان راعياً لإبلي ـ لا أبالك اعدد لي من إبلي أجمالا ذللا سماناً، فاحتبسها قريبا مني، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذني، ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة، فقال:

يا عدي، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد، فاصنعه الآن، فإني قد رأيت رايات، فسألت عنها، فقالوا هذه جيوش محمد

فقلت: فقرّب لي أجمالي.

فقربها، فاحتملت بأهلي وولدي.

ثم قلت، ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام، وخلفت بنتا لحاتم في الحي، وخالفتني خيل لرسول الله ﷺ، فأصابت ابنة حاتم، فيمن أُصابت، فَقُدم بها على رسول الله ﷺ، في سبايا من طي، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد، كانت السبايا يحبس فيها، فمر بها رسول الله ﷺ ـ فقامت إليه ـ وكانت امرأة جزلة، فقالت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليّ مَنَّ الله عليك.

قال: ومن وافدك.

قالت: عدي بن حاتم الطائي؟

قال: الفارّ من الله ورسوله؟

---

*سيرة ابن هشام ٤/٢٢٥ـ٢٢٨، تاريخ الطبري ٤/١٧٠٦ـ١٧١٠، الاستيعاب ٣/١٠٥٧ـ١٠٥٨، أسد الغابة ٣/٣٩٢ـ٣٩٣ و ٥/٤٧٥، الكامل ٢/٢٨٥ـ٢٨٦، سيرة ابن كثير ٤/١٢٣ـ١٣٢، الإصابة ٤/٢٢٨ـ٢٢٩ و ٨/١٠٨، إمتاع الأسماع ١/٤٤٥، بهجة المحافل ٢/١٧، اعلام النساء ٢/١٩٦.

(١) يسير بالمرباع. أي يأخذ ربع غنائم قومه باعتباره سيدهم.

قالت سفانة بنت حاتم الطائي : ثم مضى رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من الغد، مر بي، فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس.

قالت: حتى إذا كان بعد الغد مر بي، وقد يئست منه، فأشار إليّ رجل من خلفه، أن قومي فكلميه.

قالت: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليَّ مَنَّ الله عليك.

فقال عليه الصلاة والسلام: قد فعلت، فلا تعجلي، حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة، حتى يبلغك إلى بلادك. ثم آذنيني. قالت سفانة: فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن أكلمه.

فقيل: علي بن أبي طالب، وأقمت حتى قدم ركب من قضاعة أو بليّ، فجئت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهط من قومي لي منهم ثقة وبلاغ.

قالت: فكساني رسول الله ﷺ، وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت الشام.

* * *

قال عدي: فوالله إني لقاعد في أهلي، إذ نظرت إلى ظعينة تصوّب نحونا، فقلت: ابنة حاتم! فإذا هي هي.

فلما وقفت عليّ انسحلت(١) تقول:

يا قاطع يا ظالم، احتملت بأهلك وولدك، وتركت بقية والدك عورتك.

فقلت: اي أخيَّة لا تقولي إلا خيراً، فوالله ما لي من عذر، لقد صنعت ما ذكرت.

ثم نزلت فأقامت عندي ـوكانت امرأة حازمة عاقلةـ.

فقلت لها: يا سفانة، ماذا ترين في أمر هدا الرجل؟

قالت: أرى والله أن تلحق به سريعا، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله، وإن ملكاً فلن تذل عز اليمن، وأنت أنت.

فقلت: والله إن هذا الرأي.

---

(٢) انسحلت: أسرعت -

فخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ، المدينة، فدخلت المسجد عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه، ورد عليّ السلام.

وقال: من الرجل؟

قلت: عدي بن حاتم

فقام رسول الله ﷺ، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته فوقف لها طويلا، تكلمه في حاجتها.

قال عدي: فقلت في نفسي، والله ما هذا بملك، ثم مضى بي رسول الله ﷺ، حتى إذا دخل بي بيته، تناول وسادة من أدم محشوة ليفا، فقذفها إلي، فقال: اجلس على هذه.

فقلت: بل أنت فاجلس عليها.

قال: بل أنت

قال عدي: فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، فقلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك

فقال رسول الله ﷺ: ايه يا عدي، ألم تك ركوسيا(٣)؟

قلت: بلى

قال: أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟

قلت: بلى

قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك.

قال عدي: قلت: أجل والله، ـ وعرفت أنه نبي مرسل، يعلم ما يجهل ـ.

ثم قال لي: لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين، ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم، حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه، ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها، حتى تزور البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه، أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم.

(٣) الركوسية: طائفة تخلط بين دين النصارى والصابئة.

فأسلم عدي، وشهد شهادة الحق، لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وكان عدي يقول: قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكونن، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت، وأيم الله لتكونن الثالثة، ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه.

* * *

٩٠ ـ شَعر الرسول*

لما فرغ رسول الله ﷺ، من نحر هديه في منى عند حجة الوداع دعا بالحلاق، وحضر الصحابة يطلبون شعره.

فأمال رسول الله شق رأسه الأيمن إلى الحلاق، وتناول النبي ﷺ شعره، وأعطاه أبا طلحة الأنصاري، ثم حلق شق رأسه الأيسر، وأعطاه أبا طلحة أيضا وقال له: اقسم بين الناس.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «نظرت رسول الله ﷺ، وهو يحلق رأسه، وخالد بن الوليد يقول: يا رسول الله، ناصيتك، لا تؤثر علي بها أحداً، فداك أبي وأمي.

فأنظر إلى خالد وهو آخذ ناصية رسول الله ﷺ، فقبّلها ووضعها على عينيه، ثم جعلها في قلنسوته، وفرق رسول الله ﷺ شعره في الناس»

وكان أنس بن مالك رضي الله عنه، حين حضرته الوفاة، أحرج شعرة من شُعر رسول الله ﷺ، وقال لثابت البناني: إذا أنا متّ فضعها تحت لساني، فوضعها ثابت تحت لسان أنس، ودفن وهي تحت لسانه.

كما أعطى رسول الله ﷺ شيئاً من شعر لحيته إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

* * *

* المستدرك ٣/٢٩٩، طبقات ابن سعد ح ١ ق ٢/١٣٥، صفة الصفوة ١/١٩٠، أسد الغابة ٢/١٠٣، سيرة ابن كثير ٤/٣٧٨، الإصابة ١/٧٢ و ٢/٩٠ و ٣/٢٩، إمتاع الأسماع ١/٥٢٦ـ٥٢٧، الخصائص الكبرى ٣/٣٢٢، التحفة اللطيفة ٢/١١٩

٩١ ـ ضيافة الرسول*

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قد هيأ راحلة لمتاع رسول الله ﷺ في حجة الوداع.

وعند عودتهم بعد الحج، نزلوا في موضع ليستريحوا فأوصى أبو بكر غلاماً له برعي البعير. فغفل الغلام عن البعير حتى ند عنهم بعيدا.

ولما أزمعوا على الرحيل، أخذ أبو بكر يلوم غلامه ويعاتبه ويخاصمه، على فعله، وبينما هم يبحثون عن البعير، جاء سعد بن عبادة رضي الله عنه وولده قيس بزاملة إلى رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ قد وجد بعيره.

فقال سعد: يا رسول الله، هذه زاملة مكان زاملتك.

فشكرهما رسول الله ﷺ، وقال: قد جاء الله بزاملتنا، فارجعا بزاملتكما بارك الله عليكما.

ثم قال: أما يكفيك يا أبا ثابت ـ كنية سعد ـ ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة؟

فقال سعد: يا رسول الله، المنة لله ولرسوله، والله يا رسول الله، للذي تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدع.

قال عليه الصلاة والسلام: صدقتم، يا أبا ثابت أبشر، قد أفلحت.. إن الأخلاق بيد الله، فمن شاء أن يمنحه خلقاً صالحاً منحه، ولقد منحك الله خلقاً صالحاً.

فقال سعد: الحمد لله هو فعل ذلك.

وكان سعد بن عبادة، يكرم رسول الله ﷺ، منذ نزل المدينة إلى حين وفاته عليه الصلاة والسلام، وكان يبعث بكل يوم عند المساء جفنة كبيرة فيها لحم وثريد، ولم تنقطع يوماواحداً، تدور على حجرات رسول الله ﷺ. كل يوم عشاء رسول الله ﷺ من بيت سعد بن عبادة، يأكله رسول الله عليه الصلاة والسلام أو يعطيه أهل الصفة.

* الطبقات ح ٣ ق ٢/١٤٣-١٤٥، وج ٨/١١٦-١١٧، صفة الصفوة ١/٢٠٢، أسد الغابة ٢/٢٨٣، الإصابة ٣/٨٠، إمتاع الأسماع ١/١٨٠، ٢٤٣، ٢٦٣، ٥١٥، وفاء الوفا ١/١٨٨ـ.

وإذا كان رسول الله ﷺ في سفر أو غزوة، وكان سعد معه فإن عشاءه من سعد، ولا تنقطع الجفنة عن حجراته. وكذلك كان سعد يطعم جيش رسول الله ﷺ فقد أرسل سعد مع ابنه قيس ثلاثين بعيراً تحمل تمراً إلى المسلمين في غزوة حمراء الأسد، كما أرسل التمر إلى المقاتلين في غزوة بني قريظة.

وفي غزوة ذي قرد قام سعد بن عبادة مع ثلاث مئة من قومه يحرسون المدينة، وبعث إلى المجاهديين مع رسول الله ﷺ بأحمال من التمر، وعشرة من الإبل تذبح للعسكر مع ابنه قيس.

فقال رسول الله ﷺ: يا قيس بعثك أبوك فارسا، وقرى المجاهدين، وحرس المدينة من العدو، اللهم ارحم سعدا وآل سعد.

ثم قال: نعم المرء سعد بن عبادة.

* * *

٩٢ ـ لتكون كفني*

قال سهل بن سعد رضي الله عنه.

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة.

فقالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها

فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره.

فقال رجل من القوم: يا رسول الله، اكسنيها

فقال: نعم

فجلس النبي ﷺ في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه

فقال القوم للرجل: ما أحسنت، سألتها إياه، لقد علمت أنه لا يرد سائلاً.

فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت.

قال سهل: فكانت كفنه.

* * *

* صحيح البخاري ٣/٧٦.

٩٣ ـ اثبتوا على صلاتكم*

قال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ:

لما كان يوم الاثنين الذي قبض رسوله ﷺ فيه.

خرج رسول الله ﷺ إلى الناس عاصباً رأسه، وهم يصلون الصبح، وفتح الباب فقام على باب عائشة رضي الله عنها، فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم، حين رأوه، فرحا به.

وتفرّجوا في صفوف الصلاة ـ أي تفرّقوا ـ فأشار إليهم رسول الله ﷺ، أن اثبتوا على صلاتكم.

وتبسم رسول الله ﷺ، لما رأى من هيئتهم في الصلاة.

وما رأيت أحسن هيئة منه تلك الساعة، كأن وجهه ورقة مصحف.

قال أبو بكر ابن أبي مليكة:

ولما تفرج الناس عرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله ﷺ فنكص عن مصلاه ـ أي تراجع عن مكانه ـ فتقدم رسول الله ﷺ، ودفع بظهر أبي بكر.

وقال: صل بالناس.

وجلس رسول الله ﷺ، إلى جنبه فصلّى قاعداً عن يمين أبي بكر.

فلما فرغ من الصلاة، أقبل على الناس فكلمهم رافعاً صوته، حتى خرج من المسجد يقول:

أيها الناس، سُعِرّت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإني والله ما تمسكون عليَّ بشيء، إني لم أحل إلا ما أحلّ القرآن، ولم أحرم إلا ما حرّم القرآن.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه.

قال أبو بكر: يا نبيّ الله، إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب.

ثم استأذن أبو بكر، وانصرف إلى أهله بالسنح.

* سيرة ابن هشام ٤/٣٠٣ـ٣٠٤، صحيح البخاري ١/١٦٤ـ١٦٥ و٢/٧٦ و٨٤ و٦/١٥، الطبقات ح ٨ ق ٢/٢٠، المسند للإمام أحمد ٣/٢١٥، البدء والتاريخ ٥/٦٠ـ٦٥، صفة الصفوة ١/٨٢، الكامل ٢/٣٢٢، سيرة ابن كثير ٤/٣٦٣، بهجة المحافل ٢/١٠٧.

٩٤ ـ أَحَبُّكم إليَّ*

قال الفضل بن العباس ابن عم رسول الله ﷺ: أتاني رسول الله ﷺ، وهو يوعك وعكاً شديداً، وقد عصب رأسه.

فقال: خذ بيدي يا فضل.

فأخذت بيده حتى قعد على المنبر.

ثم قال: ناد في الناس يا فضل.

فناديت: الصلاة جامعة.

فاجتمع القوم، فقام رسول الله ﷺ فيهم خطيباً فقال: أما بعد:

أيها الناس، إنه قد دنا مني خلوف بين أظهركم، ولن تروني في هذا المقام فيكم، وقد كنت أرى أن غيره مغن عنه حتى أقومه فيكم.

ألا من كنت تجلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً، فهذا مالي فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عِرضا فهذا عِرضي فليستقد منه، ولا يقولنّ قائل: أخاف الشحناء من قبل رسول الله.

ألا وإن الشحناء ليست من شأني، ولا من خلقي، وإن أحبكم إليّ من أخذ حقاً، إن كان له عليّ، أو حللّني فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلمة.

فقام رجل فقال: يا رسول الله، لي عندك ثلاثة دراهم.

فقال الرسول ﷺ: أما أنا فلا أكذّب قائلا، ولا مستحلفه على يمين، فيم كانت لك عندي؟

قال الرجل: أما تذكر يا رسول الله، أنه مر بك سائل، فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم.

قال أعطه يا فضل.

ثم قال رسول الله ﷺ: أيها الناس، من عنده من الغلول شيء فليردّه.

فقام رجل فقال: يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم، غللتها في سبيل الله.

قال: فيم غللتها؟

* الطبقات ح ٢ ق ٢/٤٥، تاريخ الطبري ١٨٠٣/٤، الاستيعاب ١٠٨٠/٣، سيرة ابن كثير ٤٥٧/٤ـ٤٥٨، الإصابة ٢٥٦/٤.

قال: كنت إليها محتاجا.

قال: خذها منه يا فضل.

ثم قال رسول الله ﷺ: أيها الناس، من أحسَّ من نفسه شيئا فليقم، أدعُ الله له.

فقام عكاشة بن محصن وقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعل لي مرافقتك في الجنة، فدعا له الرسول عليه الصلاة والسلام وقال له: أعنّي على ذلك بكثرة السجود، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، أريد مرافقتك في الجنة

قال: سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة.

ثم قام رجل فقال: يا رسول الله، إني لمنافق، وإني لكذوب، وإني لنؤوم

فقال عمر: ويحك أيها الرجل، لقد سترك الله لو سترت على نفسك.

فقال رسول الله ﷺ: مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه النوم إذا شاء.

* * *

٩٥ ـ وانبيـاه . . . واصفيـاه*

قال أبو هريرة رضي الله عنه .

لما توفي رسول الله ﷺ، قام عمر بن الخطاب في الناس فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل أنه قد مات، ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ، كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ قد مات.

قال أبو هريرة :

وأقبل أبو بكر، حتى نزل على باب المسجد، حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت أبو بكر إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة، ورسول الله ﷺ مسجىّ في ناحية البيت، عليه برد حبرة.

فأقبل أبو بكر حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ. ثم قال: بأبي أنت وأمي أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا. ثم جاء من قبل رأسه ﷺ، وانحنى عليه.

فقبّله من جبهته، وقال: وانبياّه.

ثم قبّله ثانيةوقال. واصفيّاه.

ثم قبله ثالثة وقال. واخليلاه.

ثم رد البرد على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ويقول: إن رسول الله ﷺ، لا يموت حتى يُفني الله المنافقين.

فقال أبو بكر: على رسلك ياعمر، أنصت.

فأبى عمر إلا أن يتكلم.

فلما رآه أبو بكر لا ينصت، أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلام أبي بكر، أقبلوا عليه وتركوا عمر.

فقام أبو بكر بجانب المنبر، ولم يصعده، ونادى الناس فجلسـوا وأنصتوا،

---

* سيرة ابن هشام ٤/٣٠٥-٣٠٦، الطبقات ج ٢ ق ٢/٥٢-٥٥، صحيح البخاري ٢/٨٦ و ١٧/٦، حلية الأولياء ١/٢٩، صفة الصفوة ١/٨٤، الكامل ٢/٣٢٥، سيرة ابن كثير ٤/٤٧٩-٤٨٣، بهجة المحافل ٢/١١٤-١١٥

فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على رسوله ﷺ، ثم قال:

أيها الناس، إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه، وهو حيٌ بين أظهـركم، ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت، ولا يبقى منكم أحد، إلا الله عز وجل، إن الله عمر محمداً ﷺ، وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفاه على ذلك، وقد ترككم على الطريقة، فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشقاء.

فمن كان يعبد الله ربه، فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات.

فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن ا لله ناصر من نصره، ومعز دينه، وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وفيه حلال الله وحرامه.

والله لا نبـالي من أجلب علينا من خلق الله، إن سيـوف الله لمسلولـة، مـا وضعناها بعد، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا يبغين أحد إلا على نفسه ثم تلا قوله تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدُ إلاَّ رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِن مَّاتَ أو قُتِلَ انقَلَبتُم على أَعَقابِكُم. وَمَن يَنقَلِب عَلَى عَقِبَيه فَلَن يَضُر الله شيئاً، وَسَيَحري الله الشاكِرينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

قال أبو هريرة:

فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، وأخذها الناس عن أبي بكر فإنما في أفواههم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات.

* * *

٩٦ ـ بـكاء الصحـابة*

لا يستطيع قلم بليغ أو أديب، أن يصور مدى تأثير وفاة الرسول الكريم في نفوس أصحابه.

ولعل خير ما نصوّر به تلك الحالة، هي الكلمة التي قالتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: «لما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب، واشرأبت اليهودية والنصراينة، ونجم(١) النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبي بكر».

* * *

وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر رسول الله ﷺ، اعتاد أن ينشد شعره على مسامع رسول الله ﷺ ويتلقى منه الاستحسان والدعاء، وقد أحسّ حسان بالمصيبة العظمى عند فقدان رسول الله ﷺ، فانطلق لسانه بشعر الباكي الحزين، يرثي به رسول الله ﷺ ويبكيه، ويبكي الصحابة عند سماعهم شعر حسان في رثاء الرسول الكريم. وتعداد صفاته، ومناقبه.

قال حسان:

بِطَيْبَةَ رَسْمُ لِلرسول ومَعْهَد ... منيرٌ وقَدْ تَعْفُو الرُّسومُ وتَهْمدُ
ولا تَنْمحي الآياتُ مِن دَار حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ الهَادي الذي كانَ يَصْعَدُ
وواضِحُ آثارِ وباقي مَعَالم ... ورَبْعٌ لَهُ فيه مُصَلًّى وَمَسْجِدُ
بها حُجُرَاتٌ كان ينزِلُ وسْطَهَا ... مِنَ اللّه نُورٌ يُستضاء ويُوقَدُ
معارِفُ لم تُطْمس على العَهْدِ آيُها ... أتاها البِلَى فالآيِ منها تَجَدَّدُ
عرفتُ بها رَسْمَ الرسولِ وعَهْدَهُ ... وقبراً بهَا واراهُ في التُّرْبِ مُلْحِدُ
ظللتُ بها أبْكي الرَّسول فأسْعَدتْ ... عُيونٌ ومثلاها من الجفنِ تُسْعِدُ
يذكِّرن آلاء الرسولِ وما أَرى ... لَهَا مُحصياً نفسي فنفسي تَبَلَّدُ
مُفَجَّعَةَ قَدْ شَفَّها فَقْدُ أحْمَدِ ... فَظَلَتْ لِآلاءِ الرَّسولِ تُعَدِّد
ومَا بَلَغتْ مِنْ كُلّ أمرِ عشيرَهُ ... وَلكِنْ لَنَفْسي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّدُ

* ديوان حسان ٨٩ـ٩٧، سيرة ابن هشام ٤/٣١٧ـ٣٢٠، البدء والتاريخ ٥/٦٩، سيرة ابن كثير ٤/٥٥٦ـ٥٥٨.

(١) نحم: طهر

أطـالـت وقـوفـا تَـذْرِفُ الـعَـينُ جُـهـدَهـا
علـى طَـلَل الـقَـبْـر الـذّي فـيـه أَحْمَـدُ

فَبُـورِكْت يا قَبْـرَ الرَّسُـولِ وبُـورِكتْ
بـلادٌ ثـوى فيهـا الرَّشيـدُ المُسَـدَّدُ

وبُـورِكَ لَحْـدٌ منـك ضُمِّنَ طيبـاً
عَلَيْـه بنـاءٌ مِن صَفيـح منضَّـدُ

تَهيـل عليـه التُّـرب أيـدٍ وأعـينٌ
عليـه وقَـدْ غَـارَت بـذلـك أسعُـدُ

لـقـد غيَّبُـوا حِلماً وعِلماً ورحمـةً
عـشيـةَ عـلوْه الـثَّـرى لا يُـوسَّـدُ

وراحُـوا بُحـزن لَيْسَ فيهم نبيُّهـم
وقَـد وَهَنَتْ منهم ظهـورٌ وأعضـدُ

يُبَكُّـون من تَبْكي السَّمـوات يـومَـهُ
ومَن قد بكَتْه الأرض فالناس أكمَـدُ

وَهَـل عَـدَلتْ يَـومْـا رَزَّيـة هـالِـكٍ
رَزيـةَ يَـوْمٍ مـاتَ فيـه مُحَمَّـدُ؟

تَقَـطَّع فيـهِ منـزِلُ الـوَحيِ عنهُم
وقـد كـان ذا نـوُرٍ يغـور وينْجـدُ

يـدُلّ عـلى الـرَّحمنِ مَن يُقْتـدى بـهِ
ويُنْقِـذُ مِن هَولِ الرزايا ويُـرشـدُ

إمـامٌ لهمُ يَهْـديهم الحَقّ جـاهِـداً
معلِّم صـدْقٍ إن يُطيعـوه يَسْعـدوا

عَفُـوّ عن الـزَّلات يَقْبـل عُـذْرهم
وإن يُحسنـوا فـالله بـالخـير أجْـوَدُ

وإن نـابَ أمْـر لم يقـومُـوا بَحمْله
فـمِنْ عِنْـدِه تَيْسـيرُ مـا يَتَشـدَّدُ

فـبَيَنْـاهُـم في نِـعْـمَـةِ الله بَيْنَهُـم
دَليـلٌ بـهِ نَهْج الـطَّريقـة يُقْصَدُ

عـزِيـزٌ عليـهِ أن يَجُوروا عنِ الهُدى
حـريصٌ عـلى أن يَسْتقيمـوا ويهْتـدوا

عَـطُوفٌ عليهـم لا يُثَـنِّي جَنـاحَـهُ
إلى كَـنَـف يَحْنـو عـليهـم وَيُمْـهَـد

فبيَنْـاهم في ذلـكَ الـنُّـور إذْ غَـدَا
إلى نُـورهم سَهم من الْموتِ مُقصِدُ

فـأصبـح مَحْمـودا إلى اللهِ رَاجعـا
يُبكيـهِ حق المُـرسَـلات ويُحْمـدُ

وأمست بـلادُ الحُـرْم وَحشـا بِقاعُهـا
لغَيبْـة مـا كـانتْ من الـوَحي تُعْهـدُ

قفـاراً سوىَ معمْـورةَ اللّحدِ ضـافَهـا
فـقيْـد يُبـكَيـهِ بـلاطُ وغـرقْـد

ومَسْجِـدُهُ فـالمُـوحشـاتُ لفَـقْـده
خَـلاءٌ لَـهُ فيـهِ مقـامٌ وَمَقعـد

فبكيِّ رَسـوُل الله يـا عَـينُ عَبْـرةً
ولا أعـرفْنـك الـدَّهـر دَمعُك يجْمدُ

وَمـالـكِ لا تَبْكـينَ ذا النِّعمـة التي
عَـلى النَّاس منهـا سابِـغٌ يُتَغَمّـدُ

فجـوُدي عليـهِ بـالـدُّمـوعِ وأعْـوِلي　　لفَقْـدِ الـذي لا مثلَه الـدَّهـر يُـوجَـدُ
ومـا فَقَـدَ المَـاضُـون مِثْـل مُحَمَّـدٍ　　ولا مِـثْله حـتى الـقـيـامـةَ يُـفْـقَـدُ
أعـفَّ وأوْفى ذِمَّـةً بـعـد ذِمْـةٍ　　وأقْـرب منـه نـائـلا لا يُـنَـكَّـد
وأبْـذل مـنـهُ لـلطَّريـفِ وتـالـدٍ　　إذا ضَـنّ مِـعـطْاءُ بمـا كـان يُـتْـلَدُ
وأكـرْم صِيتـا في البُيـوت إذا انْتمى　　وأكْـرَمَ جَـداً أبـطْحـيّـاً يُـسِـوّدُ
وأثبتَ فَـرْعـاً في الفَـرْوع وَمنْبتـا　　وعُـوداً غـذاهُ المُـزْنُ فـالعُـود أغيـدْ
رَبـاه وَلـيـدا فـاسـتـتمَّ تمـامُـه　　عـلى أكـرَم الخـيـراتِ رَبٌّ مُمَجّـدُ
تنـاهَتْ وَصـاةُ المُسْلمـين بـكَفّـه　　فـلا العِلمُ محْبوسٌ ولا الـرأي يُفْنَـدُ
أقـولُ ولا يُـلْفـى لِـقـولي عـائـبٌ　　من النـاس إلا عازبُ العقـلِ مُبْعـدُ
وليسَ هَـواي نـازِعـا عَنْ ثَنـائِـه　　لـعـليّ بـه في جَنّـة الخُـلدِ أخْـلد
مـعَ المُصْـطفى أرْجـو بـذاكَ جِـوارَهُ　　وفي نَيْـل ذاكَ اليَـوْمِ أسْعى وأجَهـدُ

كما بكاه حسـان بن ثابت بقصـائد أخـر باكيـات حزينـات، استمع اليهـا الصحابة، وهم يبكون لفقد رسول الله ﷺ.

* * *

٩٨ ـ بلال لا يؤذن*

كان بلال بن رباح الحبشي، صاحب رسول الله ﷺ، ومؤذنه، وقد أذن في حياة النبي ﷺ. ولما توفي رسول الله ﷺ، وولي الخلافة ابو بكر الصديق رضي الله عنه دخل المسجد، وبلال جالس، فلما حان وقت الصلاة.

قال أبو بكر: قم يا بلال فأذّن.

فقال بلال: ما كنت لأؤذّن لأحد بعد رسول الله ﷺ.

فأمره أبو بكر أن يؤذّن

فقام بلال طاعة لأمر أبي بكر رضي الله عنهما، وبدأ بالأذان فكبر أربع مرات ثم شهد أن لا إله إلا الله مرتين، ولما أراد أن يقول (أشهد أن محمداً رسول الله) بكى وانقطع أذانه ثم أتم الأذان من دون ترنم، ولم يؤذن بعد ذلك.

وخرج إلى الشام في الجهاد، ولما فتح المسلمون فلسطين، وحضر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لفتح بيت المقدس بنفسه، عند ذلك أذن بلال للصلاة من دون أن يطلب إليه أحد، فضج الصحابة بالبكاء لان أذان بلال ذّكرهم بأيام رسول الله ﷺ، وكان بلال قد عاد إلى المدينة مرة فأذن فيها وضج الناس بالبكاء.

* * *

* الاستيعاب ١/ ١٨٠، البداية والنهاية ٧/ ١٠٢.

٩٩ ـ لا أسمع*

كان حبيب بن زيد بن عاصم رضي الله عنه، وأمه أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية، قد اشترك في حرب المرتدين.

وقد أسره مسيلمة الكذاب في حرب اليمامة، فعذبه، واشتد في تعذيبه.

وكان مسيلمة يقول لحبيب. أتشهد أن محمداً رسول الله.

فيقول حبيب: نعم، أشهد أن محمداً رسول الله؟

ويقول مسيلمة: أتشهد أني رسول الله؟

فيقول حبيب: لا أسمع.

فجعل مسيلمة يقطّع حبيبا عصوا عصوا، حتى مات شهيدا في يده، لا يزيده على ذلك.

إذا ذُكِر له رسول الله ﷺ، آمن به، وصلى عليه، وإذا ذكر مسيلمة قال: لا أسمع رضي الله عنه.

* * *

---

* سيرة اس هشام ١٠٩/٢ـ١١٠، حلية الأولياء ٣٥٦/١، الاستيعاب ٣١٩/١ـ٣٢٠، سيرة ابن كثير ٢١٢/٢.

الختـــام

تم هذا الكتاب اللطيف والسّفر المنيف على يد جامعه
ومرتبه والمؤلف بين اخباره الفقير الى عفو مولاه
الخطاط وليد بن عبد الكريم الاعظمي ووافق
الفراغ من نسحه عند منتصف ليلة
الثلاثاء عاشوراء المحرم سنة ١٣٩٨
والسماء تجود بالغيث العميم
من الرب الرحيم

*   *
*

المصـــادر

١ ـ المغازي

محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ

تحقيق الدكتور مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م

٢ ـ السيرة النبوية

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى سنة ٢١٨هـ

تحقيق مصطفى السقا (بالمشاركة) مطبعة القاهرة ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م

٣ ـ الطبقات الكبير

محمد بن سعد الليثي المتوفى سنة ٢٣٠هـ لا يدن ١٣٢٢م

٤ ـ المسـند

للإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ

شرح أحمد محمد شاكر دار المعارف مصر ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م

٥ ـ صحيح البخاري

للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ

القاهرة ـ مطبعة محمد علي صبيح ـ بلا تاريخ.

٦ ـ تاريخ الرسل والملوك

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ ابريل ١٨٨١م

٧ ـ البدء والتاريخ

مطهر بن طاهر المقدسي المتوفى بعد سنة ٣٥٥هـ باريس ١٨٩٩م

٨ ـ المستدرك على الصحيحين

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ

الرياض ـ مطابع النصر ـ ١٩٦٨م

٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ القاهرة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م

١٠ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب

للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ

تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر القاهرة بلا تاريخ.

١١ـ الروض الأنف

لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ القاهرة ١٣٣٢- ١٩١٤

١٢ـ صفة الصفوة

للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ حيدر اباد ١٣٥٥

١٣ـ الكامل في التاريخ

عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

١٤ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة

عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ القاهرة ـ ١٢٨٠هـ

١٥ـ مختصر صحيح مسلم

للحافظ زكي الدين المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ القاهرة

تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني، الكويت ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م

١٦ـ البداية والنهاية

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ القاهرة ١٩٣٢م

١٧- السيرة النبوية

لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي الموفى سنة ٧٧٤هـ

القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م

١٨- امتاع الاسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع

لتقي الدين احمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ

القاهرة مطبعة لجنة التأليف ١٩٤١م

١٩- الإصابة في تمييز الصحابة

للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ

القاهرة - المطبعة الشرقية ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م

٢٠- بهجة المحافل وبغية الأماثل

للشيخ عماد الدين يحي بن أبي بكر العامري المتوفى بعد سنة ٨٨٥هـ القاهرة ١٣٣٠م

٢١-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة

للحافظ شمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ القاهرة ١٩٥٦م

٢٢- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

جمال الدين أبو المحاسن عبدالله بن شهاب السمهودي المتوفى سنة ٩١١هـ
القاهرة - مطبعة الآداب والمؤيد ١٣٢٦هـ

٢٣- الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ

تحقيق الدكتور محمد خليل هراس، القاهرة مطبعة المدني ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م

٢٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

لأبي الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ القاهرة - المطبعة المنيرية - بلا تاريخ .

٢٥- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري

شرح عبد الرحمن البرقوقي، القاهرة المطبعة الرحمانية ١٣٤٧هـ ١٩٢٩م

٢٦- أعلام النساء

عمر رضا كحالة دمشق المطبعة الهاشمية ١٣٧٧هـ

ثبــت الكتــاب

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ٢٩٧/٧/١٩٨٤

دار الفرقان للنشر والتوزيع

الادارة والمكتبة - العبدلي - عمارة جوهرة القدس
مقابل وزارة التربية والتعليم
هاتف: ٦٤٠٩٣٧ - ٦٤٥٩٣٧ - فاكس : ٦٢٨٣٦٢
ص.ب : ٩٢١٥٢٦ عمان - الأردن
مكتبة دار الفرقان - فرع اربد مقابل جامعة اليرموك
هاتف : ٢٧٦٥٠٦